كتاب الجمهورية

الإسلام على الإنترنت

محمد الشرقاوى

مقدمة

في هذه الصفحات.. ثروة من المعلومات تهم كل مسلم ومسلمة.. وهو حصيلة بحث امتد على مدى أكثر من خمس سنوات.. مع بدايات التعامل مع الشبكة الدولية للمعلومات.

وقتها كانت المواقع الإسلامية معدودة.. وربما كان موقع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى.. من أوائل مابدأنا نطالعه.. وبمرور الوقت اتسعت الدائرة ونافست المواقع الإسلامية أكبر المواقع على الانترنت.. وصارت الصفحات الإسلامية وسيلة مهمة للمعرفة.. وأصبح من الصعب حصر عددها.. لأنها تزيد يوماً بعد يوم.

في الصفحات التالية نتوقف عند بعض هذه المواقع.. ونقرأ مضمونها.. ففيها كثير من الجهد التقنى بذله القائمون عليها.. وتحتوى على معلومات تستحق أن يقرأها كل مسلم.

أننا نقدم هذا «المحتوى الإ سلامى» لهؤلاء الذين لا يستطيعون الوصول إليه.. لأنهم لم يدخلوا بعد عالم الانترنت.

ليس لى من فضل فى هذا المحتوى المهم.. الذى يستحق أصحابه عنه خير الجزاء.. أنا فقط اخترت عشرات الصفحات من الملايين التى تنتشر فى الفضاء الالكترونى.. اجتهادا منى لتشجيع من يقرأها على التحمس والدخول إلى عالم الانترنت.

(المؤلف)

الوعى بالاسلام.. على النت

ربما كانت احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.. هى البداية لما يمكن ان نسميه الوعى بالاسلام على الانترنت.. فقد استيقظت الولايات المتحدة فجأة لتجد ان الشبكة الدولية للمعلومات استغلها الاسلاميون أفضل استغلال.. ووجدت ان هناك آلاف المواقع اطلقت عليها (مواقع ارهابية) بعد أن اكتشف مكتب التحقيقات الفيدرالى ان منفذى عمليات تدمير برجى مركز التجارة العالمى بنيويورك ومبنى البنتاجون فى واشنطن استخدموا الانترنت.. فى التخاطب وتبادلوا المعلومات من خلال (الشاتينج) والاى ميل.

وبدأت حرب أخرى.. موازية للحرب العسكرية فى افغانستان.. حيث شنت امريكا حملة شديدة ضد المواقع الاسلامية.. واغلقت عشرات المئات منها.. كان فى مقدمتها مواقع طالبان.. وشعر الذين يتعاملون مع النت بشكل دائم.. ان الشبكة الدولية صارت بطيئة.. بسبب برامج الرقابة التي يستخدمها الـ «ف.بى.اى» صحيح ان بعض المواقع عادت بعد اغلاقها بساعات أو أيام.. لكننا صرنا فى الحقيقة أمام قصة اشبه بمطاردات «القط والفأر» فكلما اغلقت امريكا موقعا اسلاميا تدعى انه ارهابى سارع اصحابه إلي نقله إلى مكان آخر وتغيرت كثير من اسماء المواقع.. و«السيرفرات» التى تستضيفها.. وعندما تكتشف المخابرات الامريكية ظهورالموقع من بلد آخر.. تسارع إلي التعامل معه الكترونيا.. لتلغيه..

وامتدت الرقابة علي الانترنت بامتداد العالم كله لأن اقوى دولة فى العالم.. تشن حربا لايرفضها أحد.. أو على الأقل لايرفضها فى الظاهر أحد.. وظهر ان العالم كله يشارك فى هذه الحرب.. وهكذا صمت الجميع على فرض القيود علي الحرية.. كما

صمتوا وهم يشاهدون دولة صغيرة تنهار بالقنابل الامريكية.. ولم يفعلوا شيئا وهم يرون الآلاف يموتوت فى افغانستان تحت القصف المتواصل.. حتى دعاة الديمقراطية الذين كانوا يتشدقون بان الانترنت هى الساحة الاكثر رحابة فى الديمقراطية والحرية لزموا الصمت وكثيرا ما تحدث الامريكيون انفسهم عن ان الانترنت تلغى الحدود وتذهب بالحرية إلى كل مكان فى العالم وعندما أثيرت مشكلات الصور الخارجة والحوارات التى تخدش الحياة. وتعرض اطفالنا للخطر.. وتهدد الاخلاقيات فى كثير من بلاد العالم.. انقسم الجميع امام القضية بين مدافع عن الحرية.. ومطالب بفرض نوع من الرقابة على بعض المواقع الاباحية.

وفى النهاية انتصر الذين يطالبون بالحرية..وقالوا ان العولمة تجعل الدنيا كلها تتكلم لغة واحدة وتتنفس هواء واحدا هو الحرية.. وليس من حق احد يعيدنا إلى عصور الانغلاق..

ولكن عندما تعرضت «راعية» الديمقراطية فى العالم إلى الخطر.. كان أول شئ فعلته هو ان تفرض القيود على الآخرين.. الذين اطلقت عليهم «الارهابيين».

وبعد ان كانت واشنطن تسعى لان تنتشر الانترنت فى كل دول العالم.. وتتحمس لكل ما من شأنه ان يقنع الناس بالتعامل مع هذه الشبكة.. صارت ترفض هذا المنطق.

وقد رأينا فى عهد الرئيس السابق بيل كلينتون كيف جعلوا العالم كله ينتظر بشغف امام الكمبيوترات ليطالعوا التقرير الخاص بفضيحة مونيكا.

حيث قرر الكونجرس الامريكى نشر التفاصيل كاملة على الانترنت.. ونقلت عنها الوكالات والصحف إلى العالم.

الآن اختلف الامر.. هناك قيود شديدة على ظهور مواقع اسلامية.. ومراقبة دائمة لما تبثه هذه المواقع.. لدرجة ان هناك ادارة أمريكية خاصة مهمتها متابعة كل شئ علي مدار الساعة يظهر على الانترنت.. وخاصة ما يتعلق بالعالم الاسلامى.

تقول معلومات غير مؤكدة نشرتها كثير من المواقع ان عدد المواقع الاسلامية وصل إلى عشرة آلاف موقع.. وكلها تخاطب المسلم وغير المسلم..بالعربية والانجليزية ايضاً.

قبل ثلاثة أعوام كنا نكاد نحصر عدد المواقع الاسلامية.. فقد كان الأمر جديدا.. والتحمس لهذه الشبكة ليس على الدرجة الكاملة لكن المسلمين اكتشفوا بالفعل اهمية النت واقتحموها بشكل ملفت للنظر..

وفي مصر والبلاد العربية النسبة الاكبر ممن يعملون فى مجال تكنولوجيا المعلومات ينتمون إلى التيار الاسلامى.

لقد ادرك الاسلاميون ان العصر الحديث له اسلحته الجديدة.. وان الكلمة والمعلومات أهم اسلحة هذه الايام فركزوا جهدهم في هذا المجال.

ولم يعد غريباً ان تستقبل بالبريد الالكترونى مئات الرسائل كلها تصب فى خانة نشر الدعوة الاسلامية.

واذا كان اصحاب المواقع الاباحية يقتحمون خصوصيات البريد الالكترونى ويرسلون صوراً وعناوين ومعلومات بشكل ملح وشبه يومى - فإننا الان امام طوفان من الرسائل التى تدخل فى اطار التوعية بالاسلام.

ملايين الرسائل يوميا تنقلها الشبكة الدولية للمعلومات بين المستخدمين.. رغم الرقابة الامريكية لكل المواقع.. وكل يوم تقريباً تظهر مواقع معظمها بجهد ذاتى لشباب لايريدون ربحاً مادياً.. وانما هدفهم خيرى فقط.. يتمثل فى نقل معلومات إلى الآخرين من منطلق اسلامى..

نحن اذن امام فكر جديد ينطلق فى عصر المعلومات.

كانت الدول تغلق الصحف ومكاتب الجهات المعارضة حتى لا تنشر فكرها.. الآن المسألة صارت اكبر من ذلك فالمواقع تنقل كل الافكار.. من اى مكان إلى أى مكان.. وتتعب كثيرا اجهزة الرقابة وهى تبحث عن المكان الذى ينطلق منها هذا الموقع او ذلك وحتى عندما يتم اكتشافه.. يغير نفسه وينطلق من مكان آخر.. فى الكرة الارضية التى هى ساحة العمل فى الشبكة الدولية للمعلومات.

ان المهندسين والمبرمجين من الشباب يشكلون جزءاً مهما من رجال الدعوة.

الداعية الاسلامى.. لم يعد فقط هو خطيب المسجد أو الكاتب فى صحيفة دينية.. أو المتحدث فى اجهزة الاعلام.. لكنه الآن يستخدم التقنيات الحديثة ليقول ما يريد إلى كل المسلمين فى العالم..

انه تطور طبيعى لم يتخلف المسلمون عنه.. بل تعايشوا معه.. واستفادوا منه.. وصاروا خبراء فيه ومن يطالع المواقع على الانترنت سوف يكتشف ذلك.

من الصلاة.. حتى القضايا المعاصرة

كل شئ موجود.. فى الفضاء الالكترونى.. لم يعد الانسان فى حاجة إلى الذهاب إلى خطيب المسجد.. أو المفتى.. ليسأل عن حل لأية مشكلة تواجهه.. انه يستطيع ان يجد اجابات لكل اسئلته.. اذا تصفح الانترنت.

اقول كل شئ.. واقصد المعنى الدقيق للكلمة وحتى للمسلم وغير المسلم.. فهناك مواقع كثيرة باللغة العربية تخاطب العرب.. واخرى تخاطب الانجليز وبلغتهم..

فمثلاً اذا احتجت ان تعلم طفلك كيفية الوضوء.. وكيفية الصلاة.. وكل شئ عن الطهارة والعبادات.. كل ذلك موجود بالرسم والصور.. وبعض المواقع تقدم لقطات بالفيديو.. وتناقش كل القضايا بحرية.

ماذا تريد اكثر من ذلك.. كل الأسئلة عن الصيام والحج.. والزكاة.. والجهاد.. من السهل جدا أن تعثر على مواقع تقول كل ما تحتاجه وأنت جالس فى بيتك.. دون ان تتكلف عناء الذهاب والانتظار.

هناك ايضا محاولات جادة لوضع كتب التراث على الانترنت يمكن مطالعتها مجاناً.. وموقع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يقدم خدمات اكثر لقراءة القرآن وتفسيره والفتاوى للمسلمين وغير المسلمين.

واذا كنا نتحدث عن المواقع الاسلامية المؤثرة فلا يمكن ان نمر مرور الكرام على موقع اسلام (أون لاين) فهو بحق واحد من اكبر وأهم المواقع التى تخدم الدعوة الاسلامية.

ومن الصحف الاسلامية تأتى عقيدتى فى المقدمة فقد كانت أول صحيفة تصدرها مؤسسة مصرية تظهر على الانترنت.. فمنذ عددها الأول وقراؤها يتابعونها فى كل ارجاء الأرض من خلال موقع التحرير دوت نت الذى كان الأول في الصحافة المصرية من حيث الظهور على الشبكة الدولية للمعلومات وكان ذلك فى فبراير ١٩٩٧.

وتطور موقع عقيدتى عدة مرات حتى صار الآن موقعاً كبيراً يليق بأكبر صحيفة اسلامية على الانترنت.

لا أقول هذا كدعاية لان مؤسستنا هى التى تصدر هذه الصحيفة..ولكن هذا الكلام جاء نتيجة استفتاء اجريناه على مدى الشهور الماضية على موقع التحرير دوت نت.. حيث طلبنا من الزائرين ان يحددوا لنا المواقع الاسلامية الأفضل.. وايضا افضل الصحف الاسلامية علي الانترنت.. وجاءت النتائج لتؤكد ان عقيدتى دوت نت دوت ايجى.. فى المقدمة.

واختار المشاركون موقع اسلام أون لاين دوت كوم.. كافضل المواقع.. وجاءت مئات المواقع الأخرى بعد ذلك.. سوف تطالعها فى الصفحات التالية وننقل من مضمونها ما نرى انه يجب ان يقرأه الجميع حتى ممن لم يتعاملوا مع الانترنت..

خطبة الجمعة.. أون لاين

إذا كانت الإنترنت الآن مرتبطة بالكمبيوتر.. أى أنك تتعامل مع هذه الشبكة من خلال هذا الجهاز.. فإن المستقبل يحمل لنا مفاجآت كثيرة.. منها ظهور وسائل أخرى يمكن أن تتعامل من خلالها مع الانترنت.

سوف يستطيع جهاز التليفزيون بمساعدة جهاز صغير أيضا.. التعامل مع النت.. التليفون المحمول سيكون عبارة عن كمبيوتر صغير بيدك.. تستطيع أن تدخل به الشبكة الدولية للمعلومات.. ومن هنا تأتى أهمية استخدام هذه الوسيلة المهمة فى الدعوة الإسلامية التى تذهب إلى أى مكان فى العالم.

يقول د. يوسف القرضاوى أن الانترنت (منبر عالمى) يستطيع أن يصل إلى كل الناس فى أنحاء العالم.. فى لحظة واحدة يصل صوتك.. وكلمتك إلى كل إنسان لديه هذه الوسيلة.. بعض الأخوة مثلا فى اليابان حينما زرت اليابان قبل عدة سنوات.. والكلام للدكتور القرضاوى قالوا: نحن نختار فى خطبة الجمعة.. أى موضوع تخطب؟! فلما جاء الأخوة فى شركة (آفاق) المسئولة عن الموقع الذى لى على الانترنت.. بخطبة الجمعة ووضعوها فى الموقع قال الأصدقاء خارج الحدود.. أنها أصبحت مدداً يستطيعون أن يختاروا منها ماينفعهم.

ويروى الشيخ القرضاوى هذه القصة مرة تحدث فى مسجد عمر بن الخطاب عن مشروع اسلامى (مصحف أفريقيا) وطلب المستمعين أن يتبرعوا لهذا المشروع اتصل به «الأخوة فى اليابان وقالوا له انت طلبت التبرع ولكنك لم

تذكر رقم الحساب.. تصور.. هكذا وصل الأمر إلى أقصى مكان فى الأرض أنها الانترنت وسيلة سريعة الوصول.. وسريعة التأثير.

إن الانترنت جعلت هذا العالم يعيش عصراً يمكن أن نسميه عصر الانفجار المعلوماتى فالمكتبات التى كنا نعتبرها عملاقة كانت تضم فى جنباتها مائة ألف كتاب.. الان المكتبات تضم أكثر من ستة ملايين كتاب.. مثل مكتبة الكونجرس الأمريكى مثلا.

والانسان بطبعه اضعف من أن يستوعب هذا الكم الهائل من المعلومات فهو لا يستطيع أن يقرأ طوال حياته ــ عادة ــ أكثر من ثلاثة آلاف كتاب.. هذا إذا كان يقرأ يوميا مالايقل عن ٥٠ صفحة ــ وحتى عندما ينتهى من قراءة هذا العدد ــ تكون قد ظهرت ملايين الكتب.

ومن هنا يأتى التعرض الانتقالى.. أى اختيار المهم وتأجيل الباقى إلى وقت لاحق إذا جاء هذا الوقت.. فلكى تعيش عصرك لابد أن تقرأ.. وان تتصفح الانترنت.. وتختار منها ماتقدر على استيعابه..

المواقع الاسلامية

فى هذه الصفحات عناوين لمواقع اسلامية يجد من يزورها كل ما يحتاجه.. فقط نريد أن نذكر ملاحظة مهمة وهى أنه اذا دخلت إلى احد هذه المواقع ولم تجد شيئا.. أى فوجئت بعدم وجود الموقع أصلا فلا تتهمنا بالتقصير.. لأن المسألة قد دخلت فيما تحدثنا عنه من قبل.. وهو ما يدخل ضمن الحروب التى يتم شنها ضد المواقع الإسلامية..

بعض هذه المواقع تتعطل لفترة من الوقت ثم تعود.. وقد أثرنا أن ننشر كل المواقع لأننا نعرف أن اصحابه عندما يتعرضون للمضايقات أو المشكلات وقد يكون بينها ماديا.. فإنهم لا يهدأون إلا بعد أن يعودوا مرة أخرى.

فإذا وجدت عنوانان معطلا.. فاستخدم الآخر.. فكلها تصب في خانة واحدة وهى خدمة الدعوة الإسلامية.

الموقع	العنوان
الأزهر	www.alazhar.org
التاريخ الإسلامى	http://history.al-islam.com/
شبكة الفتاوى	http://www.fatwanet.net/
علوم الحديث	http://angelfire.com/ab3/hol/
أحداث التاريخ الإسلامى	http://www.dorar.net
البحث فى موقع المحدث	http://www.muhaddith.org

الموقـــع	العنـــوان
موسوعة التاريخ الإسلامى	http://www.aklaam.com/history/main00.htm
مكتبة الفتاوى	http://www.al-eman.com/Ask/
سيرة الإسلام	http://sirah.al-islam.com
الفتاوى الاقتصادية	http://fatawa.al-islam.com/
الغزوات الإسلامية	http://geocities.com/Athens/Forum/2206/gazawat.html
وحى السماء	http://www.wahy.com/
الموسوعة الفقهية الكويتية	http://www.awkaf.net/mousoaa-index.html
كتب إسلامية مجانية	http://www.saaid.net/book/
ثمرات المطابع جديد الكتب	http://www.thamarat.com/
موقع الشيخ العثيمين	http://www.ibnothaimeen.com/
موقع الشيخ ابن باز	http://www.binbaz.org.sa/
شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم	http://arabic.islamicweb.com/Books/taimiya.asp
ابن تيميه	http://ibntaimiah.al-islam.com/
موقع الشيخ ابن جبرين	http://www.ibn-jebreen.com/
الشيخ محمد المختار الشنقيطى	http://www.shankeety.com/
عمرو خالد	http://www.amrkhaled.net/
الشيخ محمد الطرهونى	http://www.tarhuni.com/
الشيخ حمود العقلا	http://www.aloqla.com/
الشيخ على الطنطاوى	http://www.alitantawi.com/

الموقـــع	العنـــوان
2	http://www.alnoor-world.com/ali/index.htm
المربى	http://www.almurabbi.com/
المشكاة	http://www.meshkat.net/
الشيخ سفر الحوالى	http://www.alhawali.com/
عناوين بريد الكترونى للدعاة	http://www.raddadi.com/mailislam.htm
دروس وخطب من إذاعة طريق الإسلام	http://www.islamway.com/sindex.php?section=lessonsmain
استشارة تربوية أو دعوية - طيبة	http://www.taiba.org/entry6/
أسأل أهل العلم	http://www.islam-qa.com
إسلام أون لاين	http://islam-online.net
الإسلام اليوم	http://islamtoday.net
الشبكة الإسلامية	http://islamweb.net
أسأل فى التاريخ	http://www.altareekh.com/q-shtml
موقع دعاة التوحيد والسنة	http://www.publicislamiccenter.org/
الشيخ ذياب الغامدى	http://www.thiab.com/
دعوة الإسلام	http://www.toislam.net/
صوتيات الشيخ عبد الحميد كشك	http://www.jannah.com/com/akihk/arabic/index.html
الدكتور جعفر شيخ إدريس	http://www.jaafaridris.com/
إسلاميات	http://www.islameiat.com/
دار الأنصار	http://www.daralansar.com/

الموقـــع	العنـــوان
الكلم الطيب	http://www.islamword.com/
الدكتور طارق السويدان	http://www.suwaidan.com/
الشيخ مصطفى العدوى	http://www.eladawy.net/
تليفونات المشايخ	http://www.raddadi.com/hatif.htm
ورثة الأنبياء	http://www.saaid.net/Warathah/index.htm
ابحث دائما عن الفتوى	http://www.sultan.org/f/
مواقع لعلماء ودعاة باللغة الانجليزية	http://sultan.org/indexhtml#scholars
مقالات بالانجليزية للمشايخ والدعاة	http://www.islaam.com/Scholars.asp
الخط الساخن للفتاوى والاستشارات	http://www.bab.com/hotlines/main_hotline.cfm?id=4
الحديث الشريف	http://www.hadith.al-islam.com/
مكتبة نداء الإيمان	http://al-eman.com/Islamlib/islamlib.asp?CategoryID=3
تحفيظ القرآن المرتل	http://www.reciter.org/
رسالة القرآن	http://www.islammessage.com/ar/quran_n.php
تراجم مختلفة لمعانى القرآن	http://www.quranhome.com/
علوم القرآن الكريم	http://www.qurankareem.info/
موقع قراء القرآن الكريم	http://www.qquran.com/
إذاعة طريق السماء	http://www.samaway.com/
ملتقى أهل التفسير	http://www.tafsir.org/vb/

الموقـــع	العنـــوان
المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظاً	http://www.al-mishkat.com/mujam/
القراءات	http://www.quaart.com/
قناة صوت الحرمين	http://www.haramainj.net/index.php?action=bath
ديـــن	http://www.deeen.com/quranpub/maknaz/maknaz.htm
عالم النور	http://www.alnoor-world.com/quran/QuranTopics.asp?ID=0
موقع القارئ العفاسى	http://www.alafasy.com/
محمد جبريل	http://www.jebril.com/
البث الدعوى المباشر	http://www.livedawah.com/
موقع القرآن الكريم	http://www.quransite.com/
مكتبة الصوت الإسلامى	http://www.islamcvoice.com/mas/index.php
موسوعة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة	http://www.amaneena.com/meracle.htm
الإعجاز العلمى	http://geocities.com/rr_eem/Ala3gaz-Al3alme.htm
الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة	http://www.science4islam.com/
الهيئة العالمية للإعجاز العلمى	http://www.aleijaz.net/
الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم	http://www.holyquran.org.sa/

الموقـــــع	العنـــــوان
فتاوى وزارة الأوقاف الكويتية	http://www.awakaf.net/fatwaa/part1/index.htm
جامع الفقه الإسلامى	http://feqh.al-islam.com/
متحف الكتاب الإسلامى	http://www.wahy.com/pages/book_mus.htm
فقه المعاملات	http://www.fiqhalmoamalat.com/
موقع الفقه	http://www.alfeqh.com/
موقع العلم	http://www.311m.com/
دليل البحوث الإسلامية	http://www.khayma.com/wahbi
الوراق مليون صفحة من الكتب	http://alwaraq.com/
القاموس الإسلامى	http://www.dictionary.al-islam.com
موقع المنبر	http://www.alminbar.net/
المعاجم العربية	http://lexicons.ajeeb.com/
رسائل إسلامية	http://www.rasael.net/
موسوعة الخطب المنبرية	http://www.mosoah.com/menbar/
الموسوعة الإسلامية المعاصرة	http://www.islampedia.com/
مجلة فلسطين المسلمة	http://www.fm-m.com/
مجلة العصر	http://www.alasr.ws/
مجلةالبيان	http://www.albayan-magazine.com/
صحيفة الصحوة اليمنية	http://www.alsahwa-yemen.net/
مجلة السنة	http://www.alsunnah.org/

الموقـــع	العنـــوان
مجلة المجتمع	http://www.almujtamaa-mag.com/
مجلة الملتقى	http://www.al-multaqa.com/mag.htm
كتاب الأمة	http://islamweb.net/umma/
مجلة الحرمين الإلكترونية	http://www.alharamain.org/arb/mag.asp?order=1
مجلة المنار الجديد	http://almanar.net/
مجلة نفحات	http://angelfire.com/ok2/alsahli/
مجلة الفرقان	http://www.forqan.com
مجلة الفقه السياسى	http://www.fiqhsyasi.com/
مجلة الفجر	http://www.al-fajir-net/
مجلة شباب	http://shababmag.com/
مجلة الشورى	http://www.shura.gov.sa/ArabicSite/Nashrah/Nashrah.htm
مجلة الوعى الإسلامى	http://www.awkaf.net/alwaei/
مجلة الدعوة	http://www.aldaawah.com/
مجلة المعلم	http://angelfire.com/mn/almoalem
مجلة المنبر	http://www.islam.gov.qa/
مجلة الرسالة الإسلامية	http://www.arrisala.com/
مجلة العالم الإسلامى	http://www.mw1.org.sa/newspaper/index.htm
مجلة طريق الخير	http://www.islamic-relief.com/arabic/tareeq22/tareeq.asp

الموقـــع	العنـــوان
مجلة الشقائق	http://www.alshaqaeq.com/
مجلة البر	http://www.daralber.org/magazine/index.html
مجلة حياة للفتيات	http://www.hayatmag.com/
صحيفة المحايد الأسبوعية	http://www.almuhayed.com/
مجلة التوحيد	http://www.altawhed.com/
مجلة الفسطاط	http://www.fustat.com/
مجلة الجندي المسلم	http://jmuslim.naseej.com/
مجلة المنار	http://www.almanarnet.net/
المجلة الإسلامية	http://www.islamicmag.com/
مجلة الفتيان	http://www.alfetyan.net/
مجلة الشروق	http://alshorooq.com/
مجلة السمو	http://www.alsomo.com/
جريدة التجديد الإسلامية - المغرب	http://www.attajdid.press.ma/
مجلة ترجمات	http://www.makkahedu.gov.sa
مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية	http://www.sesrtcic.org/arabic/pubs/jec/default.shtml
مجلة مشكاة الرأي	http://www.meshkat.net/index_head.htm
مجلة النور اليمنية	http://www.alnoor-yemen.net/
مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - أم القرى	http://www.uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/
مجلة منبر الداعيات	http://www.itihad.org/press/minbar.html

الموقـــع	العنـــوان
مجلة المعرفة	http://www.almarefah.com/
مجلة طريق الإيمان	http://www.rafeek.com/emanroad/
مجلة نداء الإسلام	http://www.islam.org.au/
لها	http://www.lahaa.com/
الدر المكنون	http://www.mknon.net/
لها أون لاين	http://www.lahaonline.com/
مقالات حول المرأة	http://medinacenter.org/woman/main.html
السلفيات	http://alsalafyoon.com/Alsalafiyat/
للنساء فقط	http://www.saaid.net/female/index.htm
مسلمة	http://muslema.com/
واحة المرأة	http://www.wahaeb.com/wm/
ركن الأخوات	http://akhawat.islamway.com/
مجلة حياة للفتيات	http://hayatmag.com/
مسلمات	http://www.muslimat.net/
مجلة سهلها الإلكترونية	http://alsahal.com/nasa/majala/
لك	http://www.lakii.com/
صوتيات عن التربية والإسرة المسلمة	http://www.islamway.com/ara/categories.php?fatwa=0
عالم حواء	http://www.hawaaworld.com/

الموقـــــع	العنـــــوان
مجلة العائلة الإلكترونية	http://www.family2001.cjb.net/
شبكة الأطفال	http://webkidsnetwork.com/arabic/hmewka.htm
منتديات المتميزة	http://www.mtmza.org/vb
لها أون لاين	http://www.lahaonline.com/forum/
مجلة فراس للفتيان والفتيات	http://www.ferastoon.com/
ركن الأطفال	http://kids.al-islam.com/
مجلة ولدى	http://www.waldee.com/
مجلة الفرحة	http://www.al-farha.com/
مجلة المتميزة	http://www.mtmza.org/
مجلة الفاتح للأطفال	http://www.al-fateh.net/
الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة	http://www.hawaaworld.com/modules.php?name=Fatawa
طفلي	http://mynono.com/
أعمال القلوب والسلوك الأخلاق	http://heartsactions.com/
أمراض القلوب	http://www.heartdes.com/
شمس الإسلام	http://islamsun.com/
العمل للإسلام	http://www.workforislam.com/
رسالة الإسلام	http://www.islammessage.com/ar/
موقع الإسلام	http://www.al-islam.com/arb
من قصص الأنبياء	http://www.alnoor-world.com/prophets/

الموقـــع	العنـــوان
نسيج الإسلامية	http://islamic.naseej.com/
صفة الوضوء والصلاة والحج والعمرة بالصور	http://www.saaid.net/rasael/r39.htm
شبكة الدعوة الإسلامية	http://www.aldawah.net/
موقع الصحوة	http://www.sahwah.net/
شبكة أذكار	http://www.athkar.net/
صور إسلامية	http://www.islamicsupport.net/htmlfiles/islamic_gallary.shtml
دليل الحاج والمعتمر	http://www.lajna.org/
الشعلة الإسلامية	http://www.al.shula.net/
الأدب الإسلامى	http://www.interlog.com/~ulil/
مخطوطات إسلامية	http://www.makhtoot.f2s.com/index.htm
موقع يوسف زيدان للمخطوطات	http://www.ziedan.com/default.htm
بطاقات خواطر الإسلامية	http://www.k4ic.com/
الموت	http://www.almawt.com/
تفسير الأحلام	http://dreams.al-islam.com/
موقع التاريخ	http://www.altareekh.com/
موقع سيرة الصحابة	http://khayma.com/alsahaba/
موقع تسابيح	http://www.tasabeeh.com/
الحصن النفسى	http://www.bafree.com/hisn/
منبر الدفاع عن العلماء	http://www.alalma.8m.com/
عالم الشباب	http://www.youthworlds.com/

الموقـــــع	العنـــــوان
كن داعيا	http://www.condaian.com/
الجوال الدعوى	http://www.ljawal.com/
الطب الإسلامى	http://www.islamicmedicine.org/
بوابة العرب	http://www.arabgate.com/
البرمجة اللغوية العصبية	http://www.nlpnote.com/
الجليس	http://www.aljalees.net/
رياض الصالحين	http://www.ahadeeth.org/
موقع البصائر	http://www.basaer.info/
الحسبة	http://www.hesba.org/
المسلمون	http://www.almuslimoon.com/
التداوى بالعسل	http://www.alqrafi.com/
زاد الداعية - خطب مكتوبة مؤثرة	http://www.islamdoor.com/k/
شبكة القمة	http://go2top.net/
منظمة الدعوة الإسلامية	http://www.addawa.org/
رياض المتقين	http://www.almotaqeen.com/
شبكة الفرسان الإسلامية	http://www.forsan.net/
طريق التوبة	http://www.twbh.com/
مركز أبوبنان للإعلام الإسلامى	http://groups.yahoo.com/group/abubanan2/
موقع الفاروق الإخبارى	http://www.faroq.net/
أحوال أهل السنة فى إيران	http://www.isl.org.uk/
شبكة العزة الإسلامية	http://www.alezah.com/

مختارات

يحتاج الإنسان لاضعاف عمره إذا أراد أن يطالع كل الموضوعات المنتشرة عبر الانترنت.. لكننا هنا نختار أهمها.. من منطلق المساهمة فى نشر الدعوة الإسلامية وإتاحة الفرصة لمن لم يتعامل مع الانترنت.. لكى يقرأ هذه الكنوز التى تعيش عبر أسلاك التليفونات مع حفظ حقوق الملكية بكل المواقع التى اخترنا بعض محتوياتها وهى الإسلام اون لاين دوت نت.. «وكيدز الاسلام دوت كوم».. وأى سؤال دوت كوم.. وعرب الفين دوت نت واسلام كى دوت كوم وقرضاوى دوت نت.. وعمرو خالد دوت نت.

علامات الساعة

فى موقع الإسلام سؤال وجواب عدد هائل من الأسئلة تغطى كل شىء فى الإسلام نختار منها نماذج لندفع من يريد المزيد إلى تصفح هذا الموقع الجيد.

السؤال: هل من علامات الساعة ان الأيام ستمر بسرعة وتكون قصيرة؟

الجواب: الحمد لله.. لعل السائل يشير إلى ماروواه البخارى (١٠٣٦) عن أبى هريرة قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض).

وروى أحمد (١٠٥٦٠) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعية كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة) والسعفة هى الخوصة.

قال ابن كثير: إسناده على شرط مسلم - وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٢٢) فهذان الحديثان يدلان على ان من علامات الساعة تقارب الزمان، وقد اختلف العلماء في معنى تقارب الزمان على أقوال كثيرة، وأقوى هذه الأقوال: ان تقارب الزمان يحتمل أن يكون المراد به التقارب الحسي أو التقارب المعنوي، أما التقارب المعنوي؛ فمعناه ذهاب البركة من الوقت، وهذا وقد وقع منذ عصر بعيد، وهذا القول قد اختاره القاضي عياض والنووي والحافظ بن حجر رحمهم الله.

قال النووي: المراد بقصره عدم البركة فيه: وان اليوم مثلاً يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة.

وقال الحافظ: والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة، ومن التقارب المعنوي أيضاً: سهولة الاتصال بين الأماكن البعيدة وسرعته مما يعتبر قد قارب الزمان، فالمسافات التي كانت تقطع قديماً في عدة شهور صارت لا تستغرق الآن أكثر من عدة ساعات.

قال الشيخ ابن باز: في تعليقه على فتح الباري: التقارب المذكور في الحديث يُفسّر بما وقع في هذا العصر من تقارب ما بين المدن والأقاليم وقصر المسافة بينها بسبب اختراع الطائرات والسيارات والإذاعة وما إلى ذلك، والله أعلم.

وأما التقارب الحسي؛ فمعناه: أن يقصر اليوم قصراً حسياً، فتمر ساعات الليل والنهار مروراً سريعاً، وهذا لم يقع بعد، ووقوعه ليس بالأمر المستحيل، ويؤيده ان أيام الدجال ستطول حتى يكون اليوم كالسنة وكالشهر وكالجمعة في الطوال، فكما ان الأيام تطول فكذلك تقصر، وذلك لاختلال نظام العالم وقرب زوال الدنيا.

ونقل الحافظ في «الفتح» عن ابن أبي حمزة انه قال: يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان قصره على ما وقع في حديث «لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر»، وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسياً، ويحتمل أن يكون معنوياً، أما الحسي فلم يظهر بعد، ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة، وأما المعنوي فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الديني، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي، فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر، أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك، ويشكون ذلك ولا يدرون العلة فيه، ولعل ذلك بسبب ما

وقع من ضعف الإيمان لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه، وأشد ذلك الأقوات ففيها من الحرام المحض ومن الشبه ما لا يخفى، حتى ان كثيراً من الناس لا يتوقف فى شىء، ومهما قدر على تحصيل شىء هجم عليه ولا يبالى، والواقع ان البركة فى الزمان وفى الرزق وفى النبت انما يكون من طريق قوة الإيمان واتباع الأمر واجتناب النهى، والشاهد لذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمنوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾.(الاعراف ٩٦) .

ونحوه قاله السيوطى فى «الحاوى للفتاوى»، فإنه قال فى معنى الحديث: قيل هو على حقيقته نقص حسى، وان ساعات النهار والليل تنقص قرب قيام الساعة، وقيل: هو معنوى وان المراد سرعة مر الأيام ونزع البركة من كل شىء حتى من الزمان.. وفيه أقوال غير ذلك، والله أعلم.

وهذه الأقوال الثلاثة: «نزع البركة» و«سهولة الاتصال» و«التقارب الحسى» لا تعارض بينها، ولا مانع من حمل الحديث عليها جميعها، والله تعالى أعلم.

وقد قيلت أقوال أخرى فى معنى «تقارب الزمان» غير انها لم تبلغ من القوة درجة الأقوال السابقة.

منها: ما قاله الخطابى: هو من استلذاذ العيش، قال الحافظ: يريد - والله أعلم - انه يقع عند خروج المهدى، ووقوع الأمنة فى الأرض، وغلبة العدل فيها، فيستلذ العيش عند ذلك، وتستقصر مدته، ومازال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت، ويستطيلون مدة المكروه وان قصرت، ثم قال الحافظ: وأقول: انما أحتاج الخطابى إلى تأويله بما ذكر لأنه لم يقع النقص فى زمانه، وإلا فالذى تضمنه الحديث وقد وجد فى زماننا هذا، فإنا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده فى العصر الذى قبل عصرنا هذا، وان لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق ان المراد نزع البركة.

ومنها: ما قاله ابن بطال ان المراد «تقارب أحوال أهله» فى قلة الدين، حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر، لغلبة الفسق وظهور أهله اهـ.

وهذا التأويل خلاف ظاهر الحديث، ويرده قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر... الحديث)، فإنه ظاهر ان المراد تقارب الزمان نفسه، لا تقارب أحوال أهله، والله تعالى أعلم.

الصلاة فى غير موعدها

سؤال: انى أعمل، وفى وقت لا يسمح لى بأداء صلاة الفجر وصلاة الظهر، هل يجوز لى أن أصليهما فى وقت العمل؟

الجواب:

الحمد لله.. لا يحل لمسلم أن يؤخر الصلاة عن وقتها إلا من عذر، ومن الأعذار الشرعية التى تبيح قضاء الصلاة بعد خروج وقتها: النوم والنسيان، وليس القيام بأعمال الدنيا من الأعذار المبيحة لترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها، بل من صفات المؤمنين الصادقين انهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة.

قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿النور/ ٣٦-٣٨﴾.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدى:

فهؤلاء الرجال وان اتجروا، وباعوا، واشتروا: فإن ذلك لا محذور فيه، لكنه لا تلهيم تلك بأن يقدموها ويؤثروها على «ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه.

ولما كان ترك الدنيا شديداً على أكثر النفوس، وحب المكاسب بأنواع التجارات محبوباً لها، ويشق عليها تركه فى الغالب، وتتكلف من تقديم حق الله على ذلك: ذكر ما يدعوها إلى ذلك - ترغيباً وترهيباً - فقال: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ (النور ٣٧) من شدة هوله، وازعاجه القلوب، والأبدان، فلذلك خافوا ذلك اليوم، فسهل عليهم العمل (يعنى: العمل للآخرة)، وترك ما يشغل عنه.

«تفسير السعدى».

وفى فرضية الصلاة وحكم وقتها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ «النساء/ ١٠٣».

قال الشيخ عبدالرحمن السعدى:

أى: مفروضاً فى وقته، فدل ذلك على فرضيتها، وان لها وقتا لا تصح إلا به، وهو هذه الأوقات، التى قد تقررت عند المسلمين، صغيرهم، وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، وأخذوا ذلك عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: «صلوا كما رأيتمونى أصلى»، ودل قوله (على المؤمنين) على ان الصلاة ميزان الإيمان، وعلى حسب إيمان العبد تكون صلاته، وتتم وتكمل.

«تفسير السعدى».

وقال تعالى - متوعداً من أخَّر الصلاة عن وقتها لغير عذر-:﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾

﴿ مريم/ ٥٩، ٦٠﴾.

والغى: الخسران أو واد فى جهنم.

وقال تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾

«الماعون/ ٤، ٥».

قال ابن كثير: عن ابن مسعود انه قيل له ان الله يكثر ذكر الصلاة فى القرآن (الذين هم عن صلاتهم ساهون) و(على صلاتهم دائمون) و(على صلاتهم يحافظون) فقال ابن مسعود: على مواقيتها، قالوا: كنا نرى ذلك إلا على الترك، قال: ذلك الكفر...

وقال الأوزاعى عن إبراهيم بن يزيد ان عمر بن عبدالعزيز قرأ ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾(مريم ٥٩) ثم قال: لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت.

«تفسير ابن كثير» (٣/ ١٢٨، ١٢٩).

فلا يحل لك تأخير الصلاة عن وقتها بعذر العمل، فإن لم يمكنك أن تصلى الصلاة فى وقتها بسبب العمل فعليك ترك هذا العمل، والبحث عن عمل غيره لا يكون سبباً فى تضييع الصلاة، ولا ينبغى للمسلم العاقل أن يعرِّض نفسه لوعيد ربه تبارك وتعالى، ولا أن يبيع دينه بعرض من الدنيا زائل،

والله أعلم

مخير أم ميسر

سؤال: هل الإنسان مخير أو مسير؟

الجواب: الحمد لله سئل الشيخ ابن عثيمين هذا السؤال فأجاب: على السائل أن يسأل نفسه هل أجبره أحد على أن يسأل هذا السؤال وهل هو يختار نوع السيارة التى يقتنيها؟ إلى أمثال ذلك من الأسئلة وسيتبين له الجواب هل هو مسير أو مخير.

ثم يسأل نفسه هل يصيبه الحادث باختياره؟

هل يصيبه المرض باختياره؟

هل يموت باختياره؟

إلى أمثال ذلك من الأسئلة وسيتبين له الجواب هل هو مسير أو مخير.

والجواب: ان الأمور التى يفعلها الإنسان العاقل يفعلها باختياره بلا ريب واسمع إلى قول الله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ (النبأ ٣٩) وإلى قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (آل عمران ١٥٢) وإلى قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ (الاسراء ١٩) وإلى قوله ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة ١٩٦) حيث خير الفادى فيما يفدى به، ولكن العبد إذا أراد شيئاً وفعله علمنا أن -الله تعالى- قد أراده - لقوله تعالى-: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير / ٢٩ ٢٨) فلكمال ربوبيته لا يقع شىء فى السموات والأرض إلا بمشيئته تعالى.

وأما الأمور التى تقع على العبد أو منه بغير اختياره كالمرض والموت والحوادث فهى بمحض القدر وليس للعبد اختيار فيها ولا إرادة، والله الموفق.

أحكام النكاح

أمر الله بالنكاح فى عدة آيات فقال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾﴾ (النساء: ٤)، ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ (النساء: ٢٠-٢١)، وقال: ﴿أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم﴾ (النساء: ٢٤)، وذكر قصة تزوج موسى لابنة صاحب مدين على أن يأجره ثماني أو عشر حجج، وقال: ﴿وعاشِروهنَّ بالْمعروفِ فإن كرِهتموهنَّ فعسىٰ أن تكْرهوا شيْئا ويجعل اللَّهُ فيه خيْرا كثيرا ﴿١٩﴾﴾ (النساء: ١٩)، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: الآية ٢٢٨).

فدلت هذه الآيات على الأمر بالتزوج وجوبا أو استحبابا بحسب الأحوال، وحث على تخيّر النساء الكُمّل، ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يمينك»، وذلك لنفعها زوجها فى دينه ودنياه، وحفظها نفسها وماله وحسن تدبيرها ونفعها للعائلة وتربية الأولاد تربية دينية.

وأباح للرجل أن يتزوج أربعة من الحرائر، ومن الإماء ما شاء بملك اليمين، وحث على الاقتصار على واحدة عند الخوف أو الظلم.

وأمر بإيتاء النساء صَدُقاتهن، وان المهر يصلح بالقليل والكثير والأموال والمنافع، وأمر من عنده يتيمة وهو وليها ان لا يظلمها، وانه ان رغب فى نكاحها فعليه أن يقسط لها فى مهرها فلا ينقصه عما تستحقه، ومن رغب عنها ان لا يعضلها

ويمنعها الزواج حتى تعطيه شيئا من مالها، أو حتى يُعطى من صداقها فإن هذا ظلم، بل عليه أن يجتهد فى مصلحتها كما يجتهد لبناته، وان المرأة إذا كانت رشيدة وطابت نفسها له بشيء من صداقها، فله أكله بلا حرج ان لم يكن ذلك بسبب عضلة لها، فإن عضلها ظلماً لتفتدى منه بما أتاها أو ببعضه، فقد أتى اثما عظيما، وبيّن تعالى ان الحكمة فى ذلك أنه كيف يأخذه وقد استوفى المنفعة وأفضى بعضهم إلى بعض، ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ «النساء: ٢١»، وهو التزام الزواج المتضمن للقيام بجميع الحقوق التى أولها إيفاء الصداق، وانما ينتصف الصداق إذا طلق قبل الدخول وقد فرض لها مهراً، فلها نصف ما فرض إلا إن عفا أحدهما عن نصفه فيكون للآخر، ففى هذه الآيات ان الصداق ملك للزوجة، وانه يتقرر كله بالدخول وكذلك بالموت لتمام وقته.

وأمر تعالى كلا من الزوجين أن يُعاشر الآخر بالمعروف من الصحبة الجميلة اللائقة بأحدهما وكف الأذى، وان لا يمطل كل منهما بحق الآخر، ولا يتكره لبذله ويدخل فى المعاشرة بالمعروف أن النفقة والكسوة والمسكن وتوابع ذلك راجع إلى العرف إذا اختلفا فى تقديره وتحديده، وانه تابع ليسر الزوج وعسره، قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ (الطلاق: ٧)، وقد أرشد الله وحث على الصبر على الزوجات ولو كرهها الزوج، فعسى أن يكون منها خير كثير يبدل الله الكراهة بالمحبة، وتتبدل طباعها أو يرزق منها أولاداً أو يكون له من مقارنته وصحبتها وتوليها لماله مصالح كثيرة.

وقوله: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا ﴾(النساء: ٢٠)، يدل على جواز كثرة المهر، مع ان الأولى السهولة فيه وفى غيره فخير النساء أسهلهن مؤنة.

وقد حرم تعالى من الأقارب سبعا: الأمهات، وهن كل أنثى لها عليك ولادة، والبنات وهن كل أنثى لك عليها ولادة، والأخوات من كل جهة، وبناتهن وبنات الإخوة وان نزلن، والعمات وهن كل انثى أخت لأبيك أو لأحد أجدادك، والخالات وهن كل انثى أخت لأمك أو لأحد جداتك، وما سواهن من الأقارب حلال؛ كبنات العم وبنات العمات وبنات الأخوال وبنات الخالات، ويحرم من الرضاع نظير ما يحرم بالنسب من جهة المرضعة، ومن جهة زوجها الذى له اللبن،

وأما من جهة الطفل الراضع فلا ينتشر التحريم فى الرضاع إلا عليه وعلى ذريته.

وحرم تعالى من الصهر أربعا: ثلاث بمجرد العقد وهن أمهات زوجاتك، وحلائل أولادك، وحلائل آبائك، وبنات الزوجات إذا دخل بأمهن، فإن لم يدخل بها فلا جناح عليه فى الربائب.

وحرم تعالى الجمع بين الاخوات، وحرمت السنة الجمع بين المرأة وعمتها، وبينها وبين خالتها، وحرم المملوكة على الحر إلا إذا عدم الطول وخاف العنت وهى مسلمة.

وحرم على المسلم نكاح الكافرة والإمساك بعصمتها إلا المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، وحرم إنكاح المسلمة للكافر، وحرم نكاح الزانية حتى تتوب، ومن طلقها ثلاثاً حتى تنكح زوجا غيره نكاحاً صحيحاً ويطأها ويطلقها وتنقضى عدتها.

وقوله تعالى: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: ٥٠)، صريح على انه ليس للمؤمنين أن ينكحوا إلا بمهر مسمى أو مفروض بعد ذلك، وانه أذا شرط نفيه لغى الشرط، وهل يبطل مع ذلك النكاح أو يجب مهر المثل مع صحة العقد، فيه قولان لأهل العلم، وهذا أيضاً يدل على تحريم نكاح الشغار بأن يزوج كل واحد الآخر موليته، ومهر كل واحدة بضع الأخرى.

وقد ذكر الله انه لو تزوجها ولم يفرض صداقا ثم يطلقها قبل المسيس، ان لها المتعة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.

وأما متعة الزوجة المطلقة فى غير هذه المسألة فإنها سنة مؤكدة كما قال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٢٤١)﴾ (البقرة: ٢٤١).

وقد ذكر الله خطاب الأولياء فى شأن النساء فى عدة مواضع، مثل قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ (البقرة: ٢٣٢)، وذلك دليل على اعتبار الولى فى النكاح، كما ان قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: ٢١)، دليل على الإيجاب والقبول، لأن من جملة الميثاق

الغليظ إيجاب النكاح وقبوله المتضمن للقيام بجميع حقوق الزوجية ومنه المهر وتوابعه، وفي قوله: ﴿ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٣٢)، دليل على اعتبار رضى الزوجين وان ذلك التراضي مقيد بالمعروف، فلو رضيت غير كفو لها فلأوليائها منعها من تزوجه.

وقد أمر الله الزوج إذا نشزت زوجته أن يعظها ويهجرها في المضجع، فإن لم تعتدل أن يضربها، وانه إذا خيف الشقاق بينهما وخيف ألا تقبل الحالة الاتئام أن يجتمع حكمان: واحد من أهل الزوج، وواحد من أهل الزوجة، فينظران في الاجتماع بينهما ان أمكن بطريقة من الطرق، اما ببذل عوض أو اسقاط حق من الحقوق أو بغير ذلك، فلا يعدلا عن ذلك وإلا فلهما التفريق بينهما بخلع أو بتطليق بحسب ما تقتضيه الأحوال، والله أعلم.

أحكام الطلاق

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ (الطلاق: الآية ١)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ (الأحزاب: ٤٩)، ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، إلى أن قال: ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، إلى أن قال: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ (البقرة: ٢٣٠)، ﴿ وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق: ٤)، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة: ٢٣٤).

يستفاد من هذه الآيات أحكام كثيرة فى الطلاق والرجعة والعدة، تقدم ان الله حث على إمساك النساء والصبر عليهن، وانه عسى أن يكون فيه خير كثير، وهذا يدل على محبة الله للاتفاق بين الزوجين وكراهته للفراق، وهذه الآيات دالة على إباحة الطلاق وهو من نعمه على عباده، إذ فيه دفع ضرر ومشاق كثيرة عند الاحتياج إليه.

ومع ذلك فقد أمر عباده إذا أرادوا أن يطلقوا أن يلزموا الحدود الشرعية التى هى صلاح دينهم ودنياهم فيطلقوهن لعدتهن، فسرها النبى صلى الله عليه وسلم بأنها تكون طاهرة من الحيض من غير جماع حصل بهذا الطهر، فبهذا تكون مطلقة لعدتها وتعرف انها شرعت فيها، وكذلك إذا طلقت بعدما استبان حملها، وهذا يدل على ان الطلاق فى الحيض أو فى الطهر الذى حصل فيه وطء، ولم يستبن حملها انه حرام، وكذلك لا يحل أن يطلقها أكثر من مرة واحدة لقوله: ﴿ولا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ (البقرة: ٢٣١)، ولذلك يذكر الله الألفاظ التى يحصل بها الطلاق ولم يعينها، فدل على ان كل لفظ يفهم منه الطلاق بصريحه أو كنايته إذا تعينت بالنية أو القرينة فإنه يقع بها الطلاق.

ودل على ان الطلاق الذى تحصل به الرجعة طلقة أو طلقتان، فإن طلقها الثالثة لم تحل له إلا من بعد زوج ينكحها نكاحاً صحيحاً ويطؤها، ثم يطلقها وتعتد بعده، وفى قوله: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (البقرة: ٢٣٠)، يدل على تحريم نكاح التحليل لأنه ليس بنكاح شرعى ولا يفيد الحل.

ودل قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، على ان رجعية زوجة حكمها حكم الزوجات فى كل شىء، إلا انه لا قسم لها، وانه له رجعتها رضيت أو كرهت لكونه أحق بها، واشترط الله للرجعة شروطاً:

أحدها: أن يكون فى طلاق، فإن كان فى فسخ من الفسوخ، فلا رجعة فيها لقوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

الثانى: أن يكون الطلاق واحدة أو اثنتين لأن قوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، يعنى الذى يحصل به الرجعة، ثم صرح بعد ذلك انه ان طلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره.

الثالث: أن تكون فى العدة لقوله: ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

الرابع: أن لا يقصد برجعتها الإضرار بها، بل يقصد ارجاعها لزواجه الحقيقي.

الخامس: أن لا يقع الطلاق على عوض، فإن وقع على عوض فهو الخلع أو معناه، والله تعالى سمى الخلع فداء، فلو كان له عليها رجعة لم يحصل الفداء.

السادس: أن لا يكون الطلاق قبل الدخول لقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ (الأحزاب: ٤٩).

ودلت هذه الآية على ان الطلاق لا يقع إلا بعد النكاح، فلو علقه على نكاحه لها أو نجّزه لأجنبية لم يقع.

ودلت على ان المفارقة فى الحياة لا عدة عليها، وأما بعد الدخول فإن كانت تحيض فعدتها ثلاثة أقراء كاملة، تبتدى بها بعد الطلاق، وظاهر الآية طالت مدتها أو قصرت، فإن كانت صغيرة أو لم تحض، أو كانت آيسة من الحيض فعدتها ثلاثة أشهر، وان كانت حاملاً فعدتها بوضع الحمل كله، وان أشكل أمرها فلم يدرَ هل هى حامل أم لا، بعدما كانت تحيض ولم تيأس مكثت تسعة أشهر احتياطاً للحمل، ثم اعتدت بثلاثة أشهر.

وأما المتوفى عنها فعدتها ان كانت حاملاً بوضع الحمل، وان لم تكن حاملاً فبأربعة أشهر وعشر احتياطاً عن الحمل.

وفى قوله: ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ ﴾ (البقرة: ٢٤٠)، فيها تنبيه على الإحداد على المتوفى عنها زوجها، وانها تترك فى وقت عدتها كلما يدعو إلى نكاحها من ثياب الجمال والحلى والطيب والكحل والحنا ونحوها، كما وردت مفصلة فى السنة.

وقوله تعالى: ﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ (البقرة: الآية ٢٣٥)، التعريض الذى نفى الله الحرج فيه فى خطبة البائن بوفاة أو ثلاث أو فسخ، فالتصريح لا يحل والتعريض الذى يحتمل الخطبة ويحتمل غيرها لا بأس به، وأما الرجعية فلا تحل خطبتها لا تصريحاً ولا تعريضاً لأنها فى حكم الزوجات، وفى هذه الآية تحريم العقد على المعتدة، لأنه إذا حرمت خطبتها، فمن باب أولى نفس العقد فهو حرام غير منعقد.

وأما نفقة المطلقة مادامت فى العدة، فإن كانت رجعية فلها النفقة، لأن الله

جعلها زوجة وزوجها أحق بها، فلها ما للزوجات من النفقة والكسوة والمسكن.

وأما البائن فإن كانت حاملاً فلها النفقة لأجل حملها لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، فإن لم تكن حاملاً، فليس لها نفقة واجبة ولا كسوة.

وأما نفقة الرضاع فهى على الأب؛ فإن كانت أمه في حبال أبيه فنفقة الزوجة تندرج فيها نفقة الرضاع لقوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فلم يوجب غيرها، وإن لم تكن فى حباله، فعليه لها أجرة الرضاع لقوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، وأمر تعالى أن ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وهذا شامل لكل ضرر.

وقوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، استدل بها على نفقة القريب المحتاج إذا كان وارثه غنيا وارثا له، وهذا الشرط الأخير فى غير الأصول والفروع، فالغنى منهم عليه نفقة الفقير وارثا كان أو غير وارث.

وقوله: «فلا جناح عليهما فيما افتدت به» (البقرة: ٢٢٩)، فيه جواز الخلع عند خوف أنا لا يقيما حدود الله، وانه يجوز بالقليل والكثير، وانه فدية لا يحسب من الطلاق، وليس فيه رجعة.

قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٤١)، يشمل كل مطلقة فينبغى لمن طلق زوجته أن يمتعها بالمتيسر من المال، وذلك من الأفضل الإحسان، ومن مكارم الأخلاق لأنها فى هذه الحال منكسر خاطرها، قليل فى الغالب ما فى يدها، ولا تجب إلا إذا طلقها قبل الدخول ولم يسم لها مهرا.

وقد أرشد الله الزوج إلى أن يمسك زوجته بمعروف أو يفارقها بمعروف، وذلك للسلامة من التبعة ولراحة الطرفين وبقاء الألفة بين الاصهار، وحصول الحياة الطيبة المانعة من الأكدار، فهل أحسن من هذا الحكم لقوم يوقنون.

واستدل بقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، مع قوله: «وحمله وفصاله ثلاثون شهرا» (الأحقاف: ١٥)، ان أقل مدة يمكن حياة الحمل فيها ستة أشهر، لأنك إذا ألقيت الحولين من الثلاثين شهرا بقى ستة أشهر للحمل.

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة: ٢٢٦-٢٢٧)، فيها حكم الإيلاء وهو حلف الزوج على ترك وطء زوجته أبدا، أو مدة تزيد على أربعة أشهر، فإذا طلبت الزوجة حقها من الوطء وامتنع لإيلائه ضربت له مدة أربعة أشهر ثم إما أن يطأ ويكفّر عن يمينه، وإما أن تلزمه بالطلاق، ويؤخذ من معنى الآية ان الزوج إذا امتنع مما يجب عليه من فراش، أو وطء، أو نفقة، أو كسوة، أو مسكن، أو نحوها من الواجبات التي لاعذر له في تركها، والحّت في طلبها حقها ان لها الفسخ.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (النور: الآية ٦)، لما ذكر تعالى ان من قذف غيره بالزنا، فعليه حد القذف ثمانون جلدة ان لم يأت بأربعة شهداء، استثنى من رمى زوجته بالزنا وأنكرت، فإن له أن يلاعنها بأن يشهد أربع شهادات انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا، ويزيد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين، ثم تقابله فتشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا، وتزيد في الخامسة وان غضب الله عليها ان كان من الصادقين، فإذا تم اللعان بينهما ترتب عليه سقوط حد القذف عنه وسقوط العذاب عنها وهو حد الزنا أو الحبس، وانتفى الولد المنفي بهذا اللعان وحصلت الفرقة المؤبدة بينهما.

قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة: الآية ١)، ذكر الله حكم الظهار، وانه منكر من القول وزور، وانه إذا أراد أن يعود لوطئها بعد هذا التحريم بأن يحرمها صريحا أو يقول: هي على كظهر أمي أعتق رقبة مؤمنة من قبل أن يتماسا فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، والله أعلم.

الصداقة.. بين الرجل والمرأة

السؤال : أنا شاب عمري خمسة عشر سنة وأعلم بأن اتخاذ عشيقة قد يدمر العائلة ولكن ماذا إذا كنا اصدقاء فقط بالسر ولايدرى بنا أحد، بهذه الطريقة اضمن أن نبقى سوياً ولانقترف جريمة الزنا حتى موعد الزواج.
هل هناك حالة كهذه في قصص الحب القديمة؟.

الجواب:

أولاً:

ليس اتخاذ العشيقة مدمِّراً للأسرة فحسب، بل هو مدمِّر للمجتمعات، وأهله

متوعدون بعذاب الله وسخطه وانتقامه، فالعشق، مرض يدمر قلب أهله، ويقودهم إلى الفحشاء والمنكر، ولا يزال الشيطان ينصب حبائله ويمهد الطرق حتى تقع الفاحشة فينال كل واحد مبتغاه من صاحبه.

وفى هذا الأمر من المحاذير الشيء الكثير، فمنه الاعتداء على أعراض الناس، وخيانة الأمانة، والخلوة، والملامسة، والتقبيل، والكلام الفاحش، ثم الفاحشة العظيمة التى تكون فى نهاية هذا الطريق وهى فاحشة الزنا.

وقول السائل «ولايدرى بنا أحد» من العجائب، فهل غفل عن ربه تعالى الذى يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور؟

فالنصيحة لك أخى السائل وأنت لازلت فى أول شبابك أن تلتفت لنفسك فتربيها على طاعة الله تعالى ومراقبته، وأن تتقى الله فى أعراض الناس، وأن تعمل ليوم تلقى فيه ربَّك بأعمالك، وأن تتذكر فضيحة الدنيا والآخرة، وأن تعلم أن عندك أخوات وسيكون عندك زوجة وبنات فهل ترضى لواحدة منهن ماتفعله أنت ببنات المسلمين؟ الجواب: قطعا أنك لاترضى، فكذلك الناس لايرضون، واعلم أنك قد ترى نتائج معاصيك هذه فى بعض أهلك عقوبة لك من ربك تبارك وتعالى.

عليك بالصحبة الصالحة، وعليك باشغال نفسك بما يحب الله ويرضى، واهتمَّ بمعالى الأمور وعاليها، ودعك من رذائل الأمور وسوافلها، ولتستغل شبابك هذا فى طاعة الله، وفى طلب العلم والدعوة إلى الله، ولتعلم أن من كان فى سنك بل وأصغر منه كانوا رجالاً يحفظون القرآن، ويطلبون العلم، ويبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم دعاة الى الله وإلى الدخول فى دين الإسلام.

وننصحك بالزواج من امرأة صالحة متدينة تحفظ لك دينك وتحثك على الالتزام بشرع الله تعالى، وتحفظ لك أولادك وتربيهم على الخلق والدين، ودع عنك من رضيت لنفسها أن تخرج مع أجنبى يحرم عليها مقابلته والحديث معه، ومن رضيت لنفسها هذا فما الذى سيمنعها منه مستقبلاً؟.

وتذكر أنك تغضب ربك تعالى بمثل هذه المعاصى من الخلوة واللقاء والحديث والكلام، وما بعد ذلك من الوقوع فيما هو أعظم.

وأعلم أن الزنا ليس فقط فى الفرج، بل العين تزنى، والأذن تزنى واليد تزنى،

والرجل تزنى، كما ثبت ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك تمهيد لزنا الفرج، فلا يغرنك الشيطان، فإنه عدو لك يريد لك الشر والسوء ويأمرك بالفحشاء والمنكر.

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين:

التواصل بين المتحابين على غير وجه شرعى هذا هو البلاء، وهو قطع الأعناق والظهور، فلا يحل فى هذه الحال أن يتصل الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل، ويقول إنه يرغب فى زواجه، بل يخبر وليها أنه يريد زواجها، أو تخبر هى وليها أنها تريد الزواج منه، كما فعل عمر رضى الله عنه حينما عرض ابنته حفصة على أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما.

وأما أن تقوم المرأة مباشرة بالاتصال بالرجل فهذا محل فتنة.

ثانياً:

أما عن سؤالك عن وجود مثل هذه العلاقات المحرمة فى قصص الحب القديمة فإن وجودها عند السابقين لايمكن أن يستدل بها على حكم شرعى لأن الأحكام الشرعية المتعلقة بالتحريم والإباحة للشئ تؤخذ من الدليل الشرعى من الكتاب والسنة ومافيها من أمر أو نهى.

وبعض من نقلت عنه هذه القصص كان قبل الإسلام كعنترة وغيره، ويوجد مثل هذا فى كل الثقافات الأخرى كما هو معلوم، وهذا لايمكن أن يؤخذ منه حكم شرعى لأن الإسلام جاء لإخراج النفس من شهوتها لعبودية الله رب العالمية.

نسأل الله لك الهداية والتوفيق.

المحادثة (الشات)

أنا فتاة مسلمة وأقوم بالدخول على «البالتوك» ثم إلى الغرف الإسلامية حتى أحصلَ شيئا من العلم الشرعي. وعندما أكون فى تلك الغرف، يحدث أحيانا أن يطلب أحد المسلمين (وهو يبحث عن زوجة) أن نتحادث شخصيا (عن طريق التشات) ليتعرف كل منا على الآخر. وقد طرح على بعض الاسئلة وهى من قبيل: أين اقيم، وعمرى، وما إذا كنت متزوجة (بالمناسبة فأنا غير متزوجة) ، وما إذا كنت اعتزم الزواج، وما إذا

كنت أقيم مع أهلى، وماإلى ذلك.
ومشكلتى هى أنى لا أعرف أن كان يجوز لى شرعاً أن أقدم مثل تلك المعلومات المتعلقة بى لمسلم من غير محارمى. هل التحدث كتابة مع شاب يعد معصية حقاً؟؟

الجواب:

الحمد لله

لا حرج على المرأة المسلمة فى الاستفادة من الإنترنت، ودخول موقع «البالتوك» لهذا الغرض، مالم يؤد ذلك الى محذور شرعى، كالمحادثة الخاصة مع الرجال، وذلك لما يترتب على هذه المحادثات من تساهل فى الحديث يدعو إلى الإعجاب والافتتان غالباً، ولهذا فإن الواجب هو الحزم والابتعاد عن ذلك. ابتغاء مرضاة الله، وحذرا من عقابه.

وكم جَرَّت هذه المحادثات على أهلها من شر وبلاء، حتى اوقعتهم فى عشق وهيام، وقادت بعضهم إلى ماهو اعضم من ذلك، والشيطان يخيل للطرفين من أوصاف الطرف الآخر ما يوقعهما به فى التعلق المفسد للقلب المفسد لأمور الدنيا والدين.

وقد سدت الشريعة كل الأبواب المفضية إلى الفتنة، ولذلك حرمت الخضوع بالقول، ومنعت الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية، ولا شك أن هذه المحادثات الخاصة لاتعتبر خلوة لأمن الإنسان من إطلاع الآخر عليه، غير أنها من أعظم أسباب الفتنة كما هو مشاهد ومعلوم.

وما جرى معك خير شاهد على صحة ماذكرنا، فإن هذه الأسئلة الخاصة، يصعب على الرجل أن يوجهها إلى فتاة مؤمنة إلا عبر هذه الوسائل التى أُسئ استخدامها.

فاتق الله تعالى، وامتنعى عن محادثة الرجال الاجانب، فذلك هو الإسلم لدينك، والاطهر لقلبك، واعلمى أن الزواج بالرجل الصالح منة ونعمة من الله تعالى، وماكانت النعم لتنال بالمعصية.

وقد سئل الشيخ ابن جبرين حفظه الله: ماحكم المراسلة بين الشبان والشابات علماً بأن هذه المراسلة خالية من الفسق والعشق والغرام؟

فأجاب:

لايجور لأى إنسان أن يراسل امرأة أجنبية عنه؛ لما فى ذلك من فتنة، وقد يظن المراسل أنه ليست هناك فتنة، ولكن لايزال به الشيطان حتى يغريه بها، ويغريها به، وقد أمر صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال أن يبتعد عنه، وأخبر ان الرجل قد يأتيه وهو مؤمن ولكن لا يزال به الدجال حتى يفتنه.

ففى مراسلة الشبان للشابات فتنة عظيمة وخطر كبير يجب الابتعاد عنها وإن كان السائل يقول: (إنه ليس فى عشق ولا غرام) انتهى، نقلاً عن: فتاوى المرأة، جمع مجمد المسند، ص٩٦

ولاشك أن التخاطب عبر الشات أبلغ أثرا وأعظم خطرا من المراسلة عن طريق البريد، وفى كل شر.

والله أعلم

علاقة عبر الانترنت

السؤال:

أنا سعيد لأننى تعرفت على فتاة عن طريق الإنترنت وبدأت إحبها، توقفت بعد هذا لأننى أحب الله، قلت لها بأننى آسف ولن استطيع أن أحبك لأننى أحب الله.

هل سيكتب هذا فى ذنوبى يوم القيامة لأننى أحببت تلك الفتاة ثم عرفت بأننى على خطأ فتركتها وقلت لها بأننى أحب الله اكثر ولا استطيع أن أعصى أوامره؟ وهل سيكتب فى ميزان حسناتى مافعلت؟ وهل سيتم سؤالى عن مافعلته قبل أن أترك تلك الفتاة؟

شكرا وآسف لطرحى لهذا السؤال الغبى.

الجواب :

الحمد لله

نتعجب جداً من وصفك لسؤالك بأنه «غبى»، بل هو غاية فى الجودة والعقل والدين، وإننا لنفتقد مثلك ممن يجاهد هواه، ويقدم طاعة الله ورسوله على طاعة هواه، ويخاف مقام ربِّه عز وجل.

ونبشرك بكل خير على مافعلت من تركك لتلك الفتاة وتقديم محبة الله على المعصية، ومن هذه المبشرات:

١- الثواب بجنتين.

قال الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ الرحمن/ ٤٦.

قال ابن كثير:

والصحيح أن هذه الآية عامة كما قال ابن عباس وغيره، يقول الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ بين يدى الله عز وجل يوم القيامة، ونهى النفس عن الهوى، ولم يطع ولا آثر الحياة الدنيا، وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرائض الله، واجتنب محارمه: فله يوم القيامة عند ربه جنتان... «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٧٧)

٢- تبديل السيئات إلى حسنات.

قال الله تعالى ـ بعد أن ذكر عقوبة الشرك والقتل والزنى- : ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ الفرقان/ ٧٠.

وهى على القولين فى تفسيرها من المبشرات لتارك المعاصى، فقد قيل فيها: إن معاصيهم تُبدَّل إلى طاعات، وقيل : بل السيئات نفسها تبدل الى حسنات.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدى:

﴿ إلاَّ من تاب ﴾ عن هذه المعاصى وغيرها، بأن أقلع عنها فى الحال، وندم على مامضى له من فعله، وعزم عزماً صارماً أن لايعود.

﴿ وآمن ﴾ بالله ايمانا صحيحا، يقتضى ترك المعاصى، وفعل الطاعات.

﴿ وعمل عملاً صالحا ﴾ مما أمر به الشارع. إذا قصد به وجه الله.

﴿ أُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حسنات ﴾ أى : تتبدل أفعالهم، التى كانت مستعدة لعمل السيئات، تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيمانا، ومعصيتهم طاعة، وتتبدل نفس السيئات التى عملوها، ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة، وأنابة، وطاعة، تبدل حسنات، كما هو ظاهر الآية، وورد فى ذلك حديث الرجل الذى حاسبه الله ببعض ذنوبه، فعددها عليه.، ثم أبدل من كل سيئة حسنة فقال: «يارب إن لى سيئات لا أراها ههنا» والله أعلم. «تفسير السعدى».

٣- الشعور بحلاوة الإيمان

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث لَمن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار» رواه البخارى (١٦) ومسلم (٤٣).

٤- البشارة بالإخلاص.

ولاشك أن النفوس التى تجاهد هواها وتدفع العشق، وتُحل محله حب الله تعالى: فإن هذا يدل على إخلاص عنده،

قال ابن القيم:

وعشق الصور إنما تبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة عنه المتعوضة بغير عنه، فإذا امتلأ القلب من محبة الله والشوق إلى لقائه: دفع ذلك عنه مرض عشق الصور، ولهذا قال تعالى فى حق يوسف ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف٢٤) فدل على أن الإخلاص سبب لدفع العشق ومايترتب عليه من السوء والفحشاء التى هى ثمرته ونتيجته، فَصَرفُ المُسبب صرف لسببه، ولهذا قال بعض السلف: «العشق حركة قلب فارغ» يعنى: فارغاً مما سوى معشوقه، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ (القصص ١٠) أى: فارغاً من كل شئ إلا من موسى لفرط محبته له وتعلق قلبها به، والعشق مركب من أمرين: استحسان للمعشوق، وطمع فى الوصول إليه، فمتى انتفى أحدهما انتفى العشق.«زاد المعاد» (٤/ ٢٦٨).

فاحرص - بارك الله فيك - على تقوية إيمانك، ودوام على طاعة الله تعالى، إذ الطاعة هى أدل علامات المحبة، واحرص على الاستمرار فى قطع علاقتك بتلك الفتاة، ولايغرنك الشيطان بالرجوع إليه، والحديث معها، فأنت على خير إن شاء الله.

والله الموفق

النظرة الأولى والثانية

السؤال: أعلم أن النظر الى النساء محرم تماماً، وإذا لفتت إحداهن نظرى أحياناً فإنى إديم النظر لمدة ثانية أو ثانيتين ثم أتذكر أمر الله وأغض بصرى فى الحال. فهل آثم بالنظر إلى المرأة لهذه الفترة القصيرة جدا؟ وقد قرأت فى «الحلال والحرام فى الاسلام» أن القرآن يأمر بغض البصر، وأن تعريف النظرة هو «تلذذ العينين بمفاتنها أو التفكير بشهوة اثناء النظر» والحمد لله لم أذهب أبدا إلى ذلك الحد، غير اننى اشعر بالقلق من هاتين الثانيتين . بارك الله فيكم.

الجواب: الحمد لله - عن جرير بن عبدالله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فأمرنى أن أصرف بصرى رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح: السنن ٢٧٠٠.

قال المباركفورى فى شرح الحديث:

قوله: (الفجاءة) أى إن يقع بصره على الاجنبية بغتة من غير قصد، يقول: فجأة الأمر اذا جاءه بغته من غير تقدّم سبب.

(فأمرنى أن أصرف بصرى) أى لا أنظر مرة ثانية لأن الأولى إذا لم تكن بالاختيار فهو معفو عنها، فان أدام النظر أثم وعليه قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾.النور ٣٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ياعلى لاتتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة رواه الترمذى ٢٧٠١ وهوفى صحيح الجامع ٧٩٥٣

قال فى التحفة: قوله: (لاتتبع النظرة النظرة) من الاتباع، أى لا تعقبها إياها ولاتجعل أخرى بعد الأولى (فإن لك الاولى) أى النظرة الاولى إذا كانت من غير قصد (وليست لك الآخرة) أى النظرة الآخرة لأنها باختيارك فتكون عليك.

وبهذا يتبيّن لك أن تعمد النظر إلى المرأة الأجنبية وكذلك الاستمرار فى النّظر بعد نظرة الفجاءة حرام لا يجوز فى أى موضع من جسمها سواء كانت جميلة فى

نظرك ام لا. وسواء أدى إلى اثارة الشّهوة ام لا ، وسواء كان مصحوبا بتخيّلات سيئة ام لا، وسواء أدّى الى الوقوع فى الفاحشة أم لا.

نسأل الله أن يقينا وإيّاك سائر المحرّمات والله الهادى إلى سواء السبيل.

المســـاواة

السؤال:

هل هناك ذكر لمساوة المرأة بالرجل فى القرآن الكريم؟

يجيب الشيخ محمد صالح المنجد

الحمد لله

أولاً:

مصطلح ـ المساواة ـ الذى ينادى به كثير من المفكرين فى الشرق والغرب فى مجالات الحياة المتعددة مصطلح يقوم على اعوجاج وقلة إدراك لاسيما إن تحدث المتحدث ونسب المساواة للقرآن الكريم أو للدين الحنيف.

ومما يخطئ الناس فى فهمه قولهم: الإسلام دين المساواة والصحيح أن يقولوا ـ الاسلام دين العدل.

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى:-

وهنا يجب أن نعرف أن من الناس من يستعمل بدل العدل المساواة وهذا خطأ، لايقال: مساواة؛ لأن المساواة تقتضى عدم التفريق بينهما، ومن أجل هذه الدعوة الجائرة إلى التسوية صاروا يقولون: أى فرق بين الذكر والأنثى؟ سووا بين الذكور والإناث، حتى إن الشيوعية قالت: أى فرق بين الحاكم والمحكوم؟ لايمكن أن يكون لأحد سلطة على أحد حتى بين الوالد والولد ليس للوالد سلطة عن الولد، وهلمّ جراً.

لكن إذا قلنا بالعدل وهو إعطاء كل أحد مايستحقه: زال هذا المحذور، وصارت العبارة سليمة، ولهذا لم يأت فى القرآن إبداً: «إن الله يأمر بالتسوية» لكن جاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ النحل/ ٩٠. ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء/ ٥٨، وكذب على الاسلام من قال: إن دين الإسلام دين المساواة، بل دين الإسلام دين العدل وهو الجمع بين المتساوين والتفريق بين المفترقين.

أما أنه دين مساواة فهذه لايقولها من يعرف دين الإسلام، بل الذي يدلك على بطلان هذه القاعدة أن أكثر ماجاء في القرآن هو نفس المساواة: ﴿قُل هل يستوي الَّذين يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر/ ٩، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ الرعد/ ١٦، ﴿لا يَسْتَوِي منكُم مَّنْ أَنفَقَ من قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا من بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ الحديد/ ١٠، ﴿لا يستوي الْقَاعِدونَ من الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدونَ في سَبِيلِ اللَّه بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ النساء/ ٩٥، ولم يأت حرف واحد في القرآن يأمر بالمساواة إبداً إنما يأمر بالعدل، وكلمة العدل أيضا تجدونها مقبولة لدى النفوس فأنا أشعر أن لي فضل على هذا الرجل بالعلم، أو بالمال، او بالورع، او ببذل المعروف، ثم لا أرضى بان يكون مساوياً لي أبداً.

كل إنسان يعرف أن فيه غضاضة إذا قلنا بمساواة ذكر بأنثى.

«شرح العقيدة الواسطية» (١/ ١٨٠ ـ ١٨١)

وعليه: فالإسلام لم يساو بين الرجل والمرأة في الأمور التي لو ساوى بينهما لظلم أحدهما؛ لأن المساواة في غير مكانها ظلم شديد.

فالقرآن أمر المرأة أن تلبس غير الذي أمر به الرجل، للفارق في فتنة كل من الجنسين بالآخر فالفتنة بالرجل أقل من الفتنة بالمرأة فكان لباسها غير لباسه، إذ ليس من الحكمة أن يأمر المرأة ان تكشف من بدنها مايكشف الرجل لاختلاف الفتنة في بدنها وبدنه ـ كما سنبينه ـ.

ثانياً: هناك أمورٌ تختلف فيها المرأة عن الرجل في الشريعة الإسلامية ومنها:

١- القوامة:

قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ النساء/ ٣٤.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ:

يقول تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي: الرجل قيِّم على المرأة، أي: هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت.

﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾النساء/ ٣٤أى: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم، لقوله صلى الله عليه وسلم «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخارى من حديث عبدالرحمن بن ابى بكرة عن أبيه ، وكذا منصب القضاء، وغير ذلك.

﴿ وبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ النساء/ ٣٤ أى : من المهور والنفقات والكلف التى أوجبها الله عليهم لهن فى كتابة وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالرجل افضل من المرأة فى نفسه وله الفضل عليها والافضال فناسب أن يكون قيِّماً عليها كما قال الله تعالى ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾البقرة / ٢٢٨

وقال على بن ابى طلحة عن ابو عباس: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) النساء/ ٣٤ يعنى أمراء عليهن أى : تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته، وطاعته أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله.

«تفسير ابن كثير» (١/ ٤٩٠).

٢- الشهادة:

إذ جعل القرءان شهادة الرجل بشهادة امرأتين.

قال الله تعالى: ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ البقرة/ ٢٨٢.

قال ابن كثير :

وإنما أقيمت المرأتان مقام الرجل لنقصان عقل المرأة كما قال مسلم فى صحيحه.. عن أبى هريرة عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «يا معشر النساء تصدقن، وأكثرن الاستغفار فإنى رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يارسول الله اكثر اهل النار؟ قال : تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، مارأيت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن، قالت يارسول الله: ما نقصان العقل والدين؟ قال: اما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالى لاتصلى وتفطر رمضان فهذا نقصان الدين».

«تفسير ابن كثير» (١/ ٣٣٦).

وقد يوجد بعض النساء أعقل من بعض الرجال ولكن ليس هذا هو الأصل ولا الأكثر والشريعة مبناها على الأعم الأغلب.

وليس نقص عقل المرأة يعنى أنها مجنونة ولكن تغلب عاطفتها عقلها فى كثير من الأحيان، وتحدث لها هذه الحالة اكثر مما يحدث عند الرجل ولايُنكر هذا إلا مكابر.

٣- المرأة ترث نصف الرجل:

قال الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ النساء/ ١١

قال القرطبى:

ولأن الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ماعلم من مصالحهم.

«تفسير القرطبى» (٥/ ١٦٤).

ومن ذلك أن الرجل عليه نفقات اكثر مما على المرأة فيناسب أن يكون له من الميراث اكثر مما للمرأة.

٤- اللباس:

فعورة المرأة تكون فى بدنها كله وأقل ماقيل فى عورتها أنها لاتكشف إلا الكفين والوجه. وقيل لاتكشف شيئا من ذلك.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾ الأحزاب/ ٥٩.

والرجل عورته من السرة إلى الركبة.

قيل لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب حدثنا ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رأيت منه ولاتحدثنا عن غيره وإن كان ثقة، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مابين السرة إلى الركبة عورة».

رواه الحاكم فى المستدرك (٦٤١٨) . وحسَّنة الألبانى فى «صحيح الجامع» (٥٥٨٣).

والأمثلة على سبيل التوضيح لا الحصر،

وهناك فوارق أخرى بين الجنسين منها:

أن الرجل يتزوج اربع نسوة، والمرأة ليس لها إلا زوج واحد.

ومن ذلك: أن الرجل يملك الطلاق ويصح منه، ولايصح منها الطلاق ولا تملكه.

ومن ذلك: أن الرجل يتزوج من الكتابية، والمرأة المسلمة لا تتزوج إلا مسلماً.

ومن ذلك : أن الصلاة فى المسجد حتم على الرجال، وهى على النساء على خلاف ذلك، وصلاتها فى بيتها أحب إلى الله.

وهى تلبس الحرير والذهب، ولا يلبسه الرجل.

وكل ما ذُكر قائم على اختلاف الرجل عن المرأة؛ لأن الذكر ليس كالأنثى،. فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ﴾آل عمران/ ٣٦، فالذكر يفارق الأنثى فى أمور كثيرة فى قوته، وفى بدنه، وصلابته، وخشونته، والمرأة ناعمة لينة رقيقة.

ويختلف عنها فى العقل إذ عُرف الرجل بقوة إدراكه، وذاكرته بالنسبة إليها، وهى أضعف منه ذاكرة وتنسى اكثر منه، وهذا مشاهد فى أغلب العلماء والمخترعين فى العالم هم من الرجال، ويوجد بعض النساء أذكى من بعض الرجال وأقوى منهم ذاكرة ولكن هذا لايلغى الأصل والأكثر كما تقدم.

وفى العواطف فهو يتملكها عند غضبه وفرحه، وهى تتأثر بأقل المؤثرات العاطفية، فدموعها لاتلبث أن تستجيب لأقل حادثة عاطفية.

ومن ذلك أن الجهاد على الرجال، والنساء ليس عليهن جهاد القتال، وهذا من رحمة الله بهن ومن المراعاة لحَالهن.

فحتم أن نقول: وليست أحكام الرجل كأحكام الأنثى.

ثالثا:

سوّى الشرع بين المرأة والرجل فى كثير من العبادات والمعاملات: فمن ذلك أنها تتوضأ كوضوء الرجل، وتغتسل كغسله، وتصلى كصلاته، وتصوم كصيامه إلا أن تكون فى حال حيض أو نفاس، وتزكى كما أنه يزكى ، وتحج كحجة ـ وتخالفه فى يسير من الأحكام ـ ويجوز البيع منها ويقبل، وكذا لو تصدقت جاز منها، ويجور لها ان تعتق من عبيدها ماملكت يمينها، وغير ذلك كثير لأن النساء شقائق الرجال كما فى الحديث:

عن عائشة قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولايذكر احتلاما، قال: يغتسل، وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولم يجد بللا، قال: لاغسل عليه، قالت أم سلمة: يارسول الله هل على المرأة ترى ذلك غسل؟ قال: نعم، إن النساء شقائق الرجال.

رواه الترمذى (١١٣) وأحمد (٢٥٦٦٣) وصححه الألبانى فى» صحيح الترمذى» (٩٨).

فالخلاصة:

أن المرأة تماثل الرجل فى أمور وتفارقه فى أخرى وأكثر أحكام الشريعة الإسلامية تنطبق على الرجال والنساء سواء، وماجاء من التفريق بين الجنسين ينظر إليه المسلم على أنه من رحمة الله وعلمه بخلقه، وينظر إليه الكافر المكابر على أنه ظلم، ويركب رأسه ليزعم المساواة بين الجنسين فليخبرنا كيف يحمل الرجل جنيناً ويرضعه ويركب رأسه وهو يرى ضعف المرأة وماينزل عليها من الدم حال الدورة الشهرية.، وهكذا يظل راكباً رأسه حتى يتحطم على صخرة الواقع، ويظلّ المسلم مطمئناً بالإيمان مستسلماً لأمر الله ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الملك/ ١٤

والله أعلم

الكرة الأرضية: فى السماء الدنيا

سؤال: هل الكرة الأرضية موجودة فى السماء الدنيا أم تحتها مع العلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرج إلى السماء والعروج لايكون إلا من الأسفل إلى الأعلى؟

الجواب: الحمد لله السماء الدنيا محيطة بالأرض، وهى عالية عليها، فحيثما ذهب الإنسان فى الأرض كانت السماء فوقه.

قال شيخ الإسلام بن تيمية:

«فإنه معلوم بصريح العقل أن الهواء فوق الأرض، والسماء فوق الأرض، وهذا معلوم قبل أن نعلم كون السماء محيطة بالأرض.. والعلو معنى معقول لايشترط فيه الإحاطة، وإن كانت الإحاطة لا تناقضه.. ولهذا كان الناس يعلمون أن السماء

فوق الأرض، والسحاب فوق الأرض قبل أن يخطر بقلوبهم أنها محيطة بالأرض «اهـ.». «دوء التعارض» (٦/ ٣٣٦، ٣٣٧).

وذكر ابن القيم فى «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٣٠٨) أن القول بأن السماء ليست محيطة بالأرض، وإنما هى سقف لها فقط، ذكر أن هذا القول مخالف للإجماع ولما دل عليه العقل والحس.

وقال ابن حزم:

«فالأرض على هذا البرهان الشاهد هى مكان التحت للسموات ضرورة، فمن حيث كانت السماء فهى فوق الأرض، ومن حيث قابلتها الأرض فالأرض تحت السماء ولابد، وحيث ما كان ابن آدم فرأسه إلى السماء ورجلاه إلى الأرض». «الفصل بين الملل والنِّحَل» (٢/ ٢٤٣).

والله أعلم.

مقام إبراهيم

السؤال: هل الأثر الذى فى مقام إبراهيم هو اثر قدمى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أم لا؟

الجواب: الحمد لله مقام إبراهيم هو «الحجر الذى كان يقف عليه لما ارتفع البناء عن قامته فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لما تعالى البناء..وقد كانت آثار قدمى الخليل عليه السلام باقية فى الصخرة إلى أول الإسلام» اهـ من البداية والنهاية (١/ ١٦٣).

قال ابن حجر: المراد بمقام إبراهيم الحجر الذى فيه أثر قدميه اهـ.

وقال ابن كثير:

«وكانت اثار قدميه ظاهرة فيه ولم يزل هذا معروفا تعوفه العرب فى جاهليتها، وقد أدرك المسلمون ذلك فيه أيضاً، كما قال أنس بن مالك: رأيت المقام فيه أصابعه عليه السلام وأخمص قدميه.

غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم.

وروى ابن جرير عن قتادة أنه قال:﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ إنما أمروا أن يصلوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه، وقد تكلفت هذه الأمة شيئا ما تكلفته

الأمم قبلها. ولقد ذَكَرَ لنا من رأى أثر عقبه وأصابعه فيه فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى امحى اهـ. من «تفسير ابن كثير» (١/ ١١٧).

وقال الشيخ ابن عثيمين:

لاشك أن مقام إبراهيم ثابت وأن هذا الذى بنى عليه الزجاج هو مقام إبراهيم، لكن الحفر الذى فيه لايظهر أنها أثر القدمين، لأن المعروف من الناحية التاريخية أن أثر القدمين قد زال منذ أزمنة متطاولة، ولكن حفرت هذه أو وضعت للعلامة فقط، ولايمكن أن نجزم بأن هذا الحفر هو موضع قدمى إبراهيم عليه الصلاة والسلام اهـ.

الكعبـــــة

من الذى حرك الكعبة إلى مكانها الحالى؟.

الجواب: الحمد لله لم تكن الكعبة المشرفة فى مكان ثم حرّكت، بل تم بناوها فى المكان الذى هى فيه، ولم تنتقل منذ تلك الفترة، وقد اختلف العلماء فيمن بنى الكعبة، فقيل: الملائكة، وقيل: آدم عليه السلام، وقيل: إبراهيم عليه السلام، وهو الصواب.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة/ ١٢٧.

عن إبى ذر رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصلِّ».

رواه البخارى (٣١٨٦) ومسلم (٥٢٠).

قال علماء اللجنة الدائمة:

الكعبة المشرفة قبلة المسلمين فى صلواتهم بالتوجه إليها فى كل صلاة، امتثالاً لأمر الله سبحانه فى قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ الاية البقرة/ ١٤٤، ومحل قضاء أنساكهم فى حجهم وعمرتهم بالطواف حولها، امتثالا لقوله عز وجل: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج/ ٢٩، واتباعا

لما شرعه الله سبحانه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وقد بناها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، كما بينه الله فى قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة/ ١٢٧، وقد جدد بناؤها بعد ذلك مرات.

«فتاوى اللجنة الدائمة» (٦/ ٣١٠).

والله أعلم.

كم سنة بين آدم ومحمد

السؤال: كم هى الفترة الزمنية بالسنين ما بين خلق آدم عليه السلام وخلق محمد صلى الله عليه وسلم؟.

الجواب: الحمد لله لم يأت فى الشريعة تحديد لفترة ما بين آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، بل ولايعرف مقدار ما عاش آدم عليه السلام.

لكن جاءت بعض الأحاديث والآثار متفرقة يمكن بعد جمعها الوصول إلى تقدير زمن لكن ليس للفترة بأكملها، وهذه الأحاديث والآثار منها ما هو صحيح ومنها ما هو مختلف فيه، وتبقى بعض الفترات لم ترد فى تحديدها آثار، فمما ورد فيه أدلة صحيحة.

قوله تعالى فى مدة لبث نوح عليه السلام فى دعوة قومه: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً﴾. العنكبوت١٤.

المدة بين عيسى ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام: روى البخارى (٣٧٣٢) عن سلمان الفارسى قال: فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة.

مما وردت فيه أحاديث مختلف فى صحتها:

المدة بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام: عن أبي أمامة أن رجلال قال: (يا رسول الله أنبى كان آدم؟ قال: نعم، مكلَّم، قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون) رواه ابن حبان «فى صحيحه» (١٤/ ٦٩) والحاكم (٢/ ٢٦٢) وقال صحيح على ط مسلم ووافقه الذهبى، وقال ابن كثير فى «البداية والنهاية» (١/ ٩٤): هذا على شرط مسلم ولم يخرجه.

المدة بين نوح وإبراهيم عليهما السلام: ودليلها زيادة فى حديث أبى أمامة رضى الله عنه السابق.. قال: كم بين نوح وإبراهيم/ قال: عشر قرون) رواه الحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٢٨٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والطبرانى فى «المعجم الكبير» (٨/ ١١٨)، وورد كلام فى تضعيف بعض رواة الحديث، وصححه الألبانى بشواهده.

ما وردت فيه بعض الآثار:

المدة بين موسى وعيسى عليهما السلام: قال القرطبى: واختلف فى قدر مدة تلك الفترة فذكر محمد بن سعد فى كتاب الطبقات عن ابن عباس قال كان بين موسى بن عمران وعيسى بن مريم عليهما السلام ألف سنة وسبعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة وأنه أرسل بينهما ألفى نبى من بنى إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وتسعون سنة. «تفسير القرطبى» (٦/ ١٢١). قال ابن حجر: وقد اتفق أهل النقل على أن مدة اليهود إلى بعثة النبى صلى الله وسلم كانت أكثر من ألفى سنة ومدة النصارى من ذلك ستمائة. «فتح البارى» (٤/ ٤٤٩).

بالنظر إلى ما سبق من الآية والأحاديث والآثار والأقوال فإن ما كان منها صحيحاً أخذ به فى تحديد الفترة المعينة.

الجزم بتحديد إجمالى الفترة بين آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام فإنه إضافة إلى ما سبق قف على أمور منها:

اختلاف العلماء فى تحديد القرن هل هو مائة عام أم هو الجيل، فإن كان الصحيح أنه الجيل فإن الثابت من أعمار أهل تلك الفترة هو جزء من عمر نوح وهو الذى قضاه فى دعوته، ولا نعلم كم كان معدّل أعمار بقية أهل تلك الأجيال.

عدم ورود ما يحدد المدة بين إبراهيم وموسى عليهما السلام بالسنوات.

ويبقى أن الجزم فى هذه الأمور والبحث فيها ليست مما تعبدنا الله به ولا ينبنى عليها عمل، ويكفينا فى ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ الفرقان/ ٣٨، وعلى المرء أن يحرص على الاقتداء

بهؤلاء الأنبياء والسير على طريقهم إذ هو المقصود الأعظم من ذكرهم وذكر سيرهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ الأنعام/ ٩٠.

والله أعلم.

فلينظر الإنسان مما خلق

هل خلق الله الإنسان من طين أم خلقه من شيء آخر لم يتم وصفه في القرآن؟.

الجواب: الحمد لله أولا: خلق الله تعالى آدم عليه السلام من الأرض أي مما تحويه وذلك قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ طه/ ٥٥ فخلقه من ترابها وهذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ آل عمران/ ٥٩.

وفي ذلك آيات في القرآن كثيرة.

ثم جبلت تربتها بالماء فكانت طيناً وفي ذلك يقول رب العالمين: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ الأنعام/ ٢.

وفي ذلك آيات كثيرة أيضاً.

وكان الطين لازباً - أي: لاصقا، وقيل: لزجا - وفي هذا يقول تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ الصافات/ ١١.

قال ابن منظور: ولزب الطين يلزب لزوبا، ولزب: لصق وصلب، في قول علي رضي الله عنه دخل بالبلة حتى لزبت أي لصقت ولزمت. وطين لازب أي لازق. قال الله تعالى: من طين لازب. «لسان العرب»١/ ٧٣٨.

ثم صار هذا الطين اللازب منتناً فقال تعالى في ذلك: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ الحجر/ ٢٦.

قال الرازي:

الحمأ: بفتحتين والحمأة بسكون الميم الطين الأسود. «مختار الصحاح» ص/ ٦٤.

وقال في «لسان العرب»١/ ٦١:

حمأ: الحمأة، والحمأ: الطين الأسود المنتن وفى التنزيل: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ وقال فى «لسان العرب» (١٣/ ٢٢٧):

المسنون: المنتن، وقوله تعالى ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾: قال أبو عمرو: أى متغير منتن، وقال أبوالهيثم: سن الماء فهو مسنون أى: تغير.

وحيث أن هذا الطين كان مخلوطاً بالرمل: فهذا هو الصلصال.

قال الرازى:

الصلصال: الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار. «مختار الصحاح» ١/ ١٥٤

وقال فى «لسان العرب» (١١/ ٣٨٢):

والصلصال من الطين: ما لم يجعل خزفا ، سمى به لتصلصله، وكل ما جف من طين أو فخار فقد صل صليلاً، وطين صلال ومصلال أى يصوت كما يصوت الخزف الجديد.

ثم شبه الصلصال بالفخار وذلك قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ الرحمن/ ١٤ وهذا كله يصدقه حديث أبى موسى الأشعرى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب». رواه الترمذى (٢٩٥٥) وأبو داود (٤٦٩٣). والحديث: قال عنه الترمذى: حسن صحيح، وصححه ابن حبان (١٤/ ٢٩) والحاكم (٢/ ٢٨٨) والألبانى فى صحيح أبى داود ٣٩٢٦.

هذا خلق آدم عليه السلام: من الأرض - من ترابها -، ثم جبل بالماء فكان طينا ثم صار طينا أسود منتنا وكون ترابه من الأرض التى بعضها رمل لما جبل كان صلصالا كالفخار.

ولذلك لما وصف الله خلق آدم فى القرآن فى كل مرة وصفه بأحد أطواره التى مرت بها طريقة خلقه وتكوينة طينته فلا تعارض فى آيات القرآن.

ثم أصبح أبناء آدم بعد ذلك يتكاثرون وصار خلقهم من الماء وهو المنى الذى يخرج من الرجال والنساء وهو معروف.

وهذا يبينه القرآن فى قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ الفرقان/ ٥٤ وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ السجدة/ ٨.

قال ابن القيم رحمه الله:

لما اقتضى كمال الرب تعالى جل جلاله وقدرته التامة وعلمه المحيط ومشيئته النافذة وحكمته البالغة تنويع خلقه من المواد المتباينة وإنشاءهم من الصور المختلفة والتباين العظيم بينهم فى المواد والصور والصفات والهيئات والأشكال والطبائع والقوى اقتضت حكمته أن أخذ من الأرض قبضة من التراب ثم ألقى عليها الماء فصارت مثل الحمأ المسنون ثم أرسل عليها الريح فجففها حتى صارت صلصالا كالفخار ثم قدر لها الأعضاء والمنافذ والأوصال والرطوبات وصورها فأبدع فى تصويرها وأظهرها فى أحسن الأشكال وفصلها أحسن تفصيل مع اتصال أجزائها وهيأ كل جزء منها لما يراد منه وقدّره لما خلق له عن أبلغ الوجوه ففصلها فى توصلها وأبدع فى تصويرها وتشكيلها.

حجم الإنسان

السؤال : هل كان الإنسان زمن آدم عليه السلام قصيراً ثم أخذ بالتدرج بالطول أم العكس ؟

الجواب :

الحمد لله

خلق الله تعالى آدم عليه السلام طوله ستون ذراعاً، ثم تتدرج الخلق فى النقص حتى استقر على ما هو عليه الآن. ودليل ذلك من السنة قول النبى صلى الله عليه وسلم : (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) رواه البخارى (٣٣٢٦) ومسلم (٢٨٤١) وروى ابن أبى حاتم بإسناد حسن عن أبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق) أى طويلة.

قال الحافظ بن حجر رحمه الله فى فتح البارى :

(فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أى أن كل قرن يكون نشأته فى الطول أقصر

من القرن الذى قبله، فأنتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك. اهـ

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

القلق

أشعر هذه الأيام بالقلق من شيء ما لا أدرى ما هو، حاولت أن أنسى الموضوع ولكن بدون جدوى، أنا بحاجة لمساعدتك.
كونى فتاة مسلمة متزوجة، ماذا يجب على أن أفعل لكى أنسى هذا الأمر ؟

الجواب :

الحمد لله

خير علاج للقلق هو ذكر الله تعالى، والمحافظة على الصلاة، ومجانبة الفراغ.

قال الله تعالى فى شأن الذكر : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الرعد/ ٢ وقال سبحانه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء/ ٨٢ وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس/ ٥٧.

وقال فى شأن الصلاة : (إن الإنسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا. وإذا مسه الخير منوعا، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) المعارج/ ١٩ ـ ٢٣.

وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة/ ١٥٣.

وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فرغ إلى الصلاة (رواه أحمد وأبوداود ١٣١٩ وحسنة الألبانى فى صحيح الجامع برقم ٤٧٠٣) ومعنى حزبه : أى نزل به أمر مهم أو أصابه غم.

وكان يقول : يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها (رواه أحمد وأبوداود وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم ٧٨٩٢).

فالصلاة راحة القلب، وقرة العين، وعلاج الهموم والأحزان.

وأما الفراغ فإنه باب مفتوح نحو الخيالات والأفكار الرديئة وما ينتج عن ذلك من ضيق وقلق وهم.

فكلما شعرت بشيء من القلق والضيق فافزعي إلى الوضوء والصلاة، وقراءة القرآن، وانشغلي بالنافع من الأعمال لاسيما أذكار الصباح والمساء والنوم والأكل والشرب والدخول والخروج.

والمسلم المؤمن بقضاء الله وقدره لا ينبغي أن يقلق لأمر الرزق أو الولد أو المستقبل بصفة عامة، إذ كل ذلك مكتوب قبل أن يوجد، لكن ينبغي أن يقلق لأجل ذنوبه وتقصيره في حق ربه، وعلاج ذلك يكون بالتوبة والمسارعة في الخيرات، وقد تكفل الله لأهل الإيمان بالحياة الطيبة فقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾النحل/ ٩٧.

النجاح في الحياة

السؤال : كيف أحصل على النجاح والتوفيق «أو الازدهار أو الرخاء» في الدنيا والآخرة.. وما نوع النجاح والازدهار الذي يريده الإسلام للأمة الإسلامية في هذا العالم.

الجواب :

الحمد لله

فإن راحة القلب وطمأنينته، وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم فإنها وإن حصلت لهم من وجه فاتتهم من وجوه أخرى.

وبين يديك ـ أيها القارىء ـ جملة من الأسباب لهذا المطلب الأعلى الذي يسعى له كل أحد، فمنهم من أصاب كثيرا منها فعاش عيشة هنيئة، وحيي حياة طيبة، ومنهم من أخفق فيها كلها فعاش عيشة الشقاء، وحيي حياة التعساء، ومنهم من هو بين بين، بحسب ما وفق له. فمن تلك الأسباب والوسائل :

١ – الإيمان والعمل الصالح....

وهو أعظم الأسباب وأصلها وقال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل/ ٩٧ فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة والجزاء الحسن فى الدنيا والآخرة.

وسبب ذلك واضح : فإن المؤمنين بالله ـ الإيمان الصحيح المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة ـ معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج، وأسباب القلق والهم والأحزان..

فيتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذا الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع فى بقائها وبركاتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أموراً عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التى هذه ثمراتها، ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته، وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم منه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب أمور عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع فى فضل الله وثوابه، كما عبر النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا فى الحديث الصحيح فقال : «عجباً لأمر المؤمنين إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن» رواه مسلم رقم (٢٩٩٩).

فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات أعماله فى كل ما يطرقه من السرور والمكاره.

٢- الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف... وهذا من الأسباب التى تزيل الهم والغم والقلق، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه فيهون الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى :﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء/ ١١٤ ومن جملة الأجر العظيم : زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.

٣- ومن أسباب دفع القلق الناشيء عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة، فإنها تلهى القلب عن اشتغاله بذلك الأمر الذى أقلقه، وربما نسى بسبب ذلك الأسباب التى أوجبت له الهم والغم، ففرحت نفسه وازداد نشاطه، وهذا السبب أيضا مشترك بين المؤمن وغيره، ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه فى اشتغاله بذلك العلم الذى يتعلمه أو يعلمه، وبعمل الخير الذى يعمله.

وينبغى أن يكون الشغل الذى يشتغل فيه مما تأنس به النفس وتشتاقه فإن هذا أدعى لحصول المقصود النافع والله أعلم.

٤- ومما يُدفع به الهم والقلق اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر،، وقطعه عن الاهتمام فى الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضى، ولهذا استعاد النبى صلى الله عليه وسلم من الهم والحزن، فالحزن على الأمور الماضية التى لا يمكن ردها ولا استدراكها، والهم الذى يحدث بسبب الخوف من المستقبل، فيكون العبد ابن يومه، يجمع جده واجتهاده فى إصلاح يومه ووقته الحاضر، فإن جمع القلب على ذلك يوجب تكميل الأعمال، ويتسلى به العبد عن الهم والحزن، والنبى صلى الله عليه وسلم إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء، فهو يحث مع الاستعانة بالله والطمع فى فضله على الجد والاجتهاد فى التحقق لحصول ما يدعو بحصوله، والتخلى عما كان يدعو لدفعه، لأن الدعاء مقارن للعمل، فالعبد يجتهد فيما ينفعه فى الدين والدنيا، ويسأل ربه نجاح مقصده، ويستعينه على ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم : «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل، قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم. جمع صلى الله عليه وسلم بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة فى كل حال، والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذى هو الكسل الضار، وبين الاستسلام للأمور الماضية النافذة، ومشاهدة قضاء الله وقدره، وجعل الأمور قسمين :

١- قسم يمكن العبد السعى فى تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه أو دفعه أو تخفيفه فهذا يبذل فيه العبد مجهوده ويستعين بمعبوده.

٢- وقسم لا يمكن فيه ذلك فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويُسلم.

ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم.

٥- ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته الإكثار من ذكر الله :فإن لذلك تأثيراً عجيباً في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همه وغمه، قال تعالى : ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد/ ٢٨ فلذكر الله أثر عظيم فى حصول هذا المطلوب لخاصيته، ولما يرجوه العبد من ثوابه وأجره.

٦- ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم، السعى فى إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وفى تحصيل الأسباب الجالبة للسرور، وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التى لا يمكنه ردها، ومعرفته أن اشتغال فكره فيه من باب العبث والمحال، فيُجاهد قلبه عن التفكر فيها، وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التى يتخيلها فى مستقبل حياته، فيعلم أن الأمور المستقبلة مجهول ما يقع فيها من خير وشر، وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شىء إلا السعى فى تحصيل خيراتها، ودفع مضراتها، ويعلم العبد أنه إذا صرف فكره عن قلقه من أجل مستقبل أمره، واتكل على ربه فى إصلاحه، واطمأن إليه فى ذلك، إذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله وزال عنه همه وقلقه.

ومن أنفع ما يكون فى ملاحظة مستقبل الأمور استعمال هذا الدعاء الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو به : «اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، والموت راحة لى من كل شر» رواه مسلم (٢٧٢٠).

وكذلك قوله : «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت» رواه أبوداود بإسناد صحيح رقم ٥٠٩٠ وحسنة الألبانى فى صحيح الكلم الطيب ص٤٩. فإذا لهج العبد بهذا الدعاء الذى فيه صلاح مستقبله الدينى والدنيوى بقلب حاضر، ونية صادقة، مع اجتهاده فيما يحقق ذلك، حقق الله له ما دعاه ورجاه وعمل له، وانقلب همه فرحا وسرورا.

٧- إذا حصل لإنسان قلق وهموم بسبب النكبات، فإن من أنفع الأسباب

لزوالها أن يسعى فى تخفيفها عن نفسه بأن يُقدر أسوأ الاحتمالات التى ينتهى إليها الأمر، ويوطن على ذلك نفسه، فإذا فعل ذلك فليسع إلى تخفيف ما يمكن تخفيفه بحسب الإمكان، فبهذا التوطين وهذا السعى النافع، تزول همومه وغمومه، ويكون بدل ذلك السعى فى جلب المنافع، وفى رفع المضار الميسورة للعبد، فإذا حلت به أسباب الخوف، وأسباب الأسقام، وأسباب الفقر فليتلق ذلك بطمأنينة وتوطين للنفس عليها، بل على أشد ما يمكن منها، فإن توطين النفس على احتمال المكاره يهونها ويزيل شدتها، وخصوصا إذا أشغل نفسه بمدافعتها بحسب مقدوره، فيجتمع فى حقه توطين النفس مع السعى النافع الذى يشغل عن الاهتمام بالمصائب، ويجاهد نفسه على تجديد قوته المقاومة للمكاره، مع اعتماده فى ذلك على الله، وحسن الثقة به، ولا ريب أن لهذه الأمور فائدتها العظمى فى حصول السرور وانشراح الصدور مع ما يؤمله العبد من الثواب العاجل والآجل، وهذا مشاهد مجرب، ووقائعه ممن جربه كثيرة جدا.

٨- قوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات التى تجلبها الأفكار السيئة، لأن الإنسان متى استسلم للخيالات، وانفعل قلبه للمؤثرات، من الخوف من الأمراض وغيرها، ومن الغضب والتشوش من الأسباب المؤلمة، ومن توقع حدوث المكاره وزوال المحاب، أوقعه ذلك فى الهموم والغموم والأمراض القلبية والبدنية، والانهيار العصبى الذى له اثاره السيئة، التى قد شاهد الناس مضارها الكثيرة، ومتى اعتمد القلب على الله وتوكل عليه،، ولم يستسلم للأوهام، ولا ملكته الخيالات السيئة، ووثق بالله، وطمع فى فضله، اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، فكم ملئت المستشفيات من مرضى الأوهام والخيالات الفاسدة، وكم أثرت هذه الأمور على قلوب كثير من الأقوياء، فضلاً عن الضعفاء، وكم أدت إلى الحمق والجنون.

واعلم أن حياتك تبع لأفكارك، فإن كانت أفكاراً فيما يعود عليك نفعه فى دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة، وإلا فالأمر بالعكس.

والمعافى من عافاه الله ووفقه لجهاد نفسه لتحصيل الأسباب النافعة المقوية

للقلب، الدافعة لقلقه، قال تعالى :﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الطلاق/ ٣. أى كافية جميع ما يُهمه من أمر دينه ودنياه، فالمتوكل على الله قوى القلب لا تؤثر فيه الأوهام، ولا تُزعجه الحوادث، لعلمه أن ذلك من ضعف النفس، ومن الخور والخوف الذى لا حقيقة له، ويعلم مع ذلك أن الله قد تكفل لمن توكل عليه بالكفاية التامة، فيثق بالله ويطمئن لوعده، فيزول همه وقلقه، ويتبدل عسره يُسرا، وترحه فرحا، وخوفه أمنا، فنسأله تعالى العافية، وأن يتفضل علينا بقوة القلب وثباته، وبالتوكل الكامل الذى تكفل الله لأهله بكل خير، ودفع كل مكروه وضير.

وينبغى أيضاً إذا أصابه مكروه أو خاف منه أن يقارن بين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية، وبين ما أصابه من مكروه فعند المقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم، واضمحلال ما أصابه من المكاره.

أنظر كتاب الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للشيخ عبدالرحمن بن سعدى.

● وقد لخص ابن القيم خمسة عشر نوعاً من الدواء يذهب الله بها الهم والحزن وهى :

الأول : توحيد الربوبية.

الثانى : توحيد الإلهية.

الثالث : التوحيد العلمى الاعتقادى (وهو توحيد الأسماء والصفات).

الرابع : تنزيه الرب تعالى عن أن يظلم عبده، أو يأخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك.

الخامس : اعتراف العبد بأنه هو الظالم.

السادس : التوسل إلى الرب تعالى بأحب الأشياء، وهو أسماؤه وصفاته، ومن أجمعها لمعانى الأسماء والصفات :الحى القيوم.

السابع : الاستعانة به وحده.

الثامن : إقرار العبد له بالرجاء.

التاسع : تحقيق التوكل عليه، والتفويض إليه، والاعتراف له بأن ناصيته فى يده، يصرفه كيف يشاء، وأنه ماض فيه حكمه، عدل فيه قضاؤه.

العاشر : أن يرتع قلبه فى رياض القرآن، ويتعزى به عن كل مصيبة، ويستشفى به من أدواء صدره، فيكون جلاء حزنه، وشفاء همه وغمه.

الحادى عشر : الاستغفار.

الثانى عشر : التوبة.

الثالث عشر : الجهاد.

الرابع عشر : الصلاة.

الخامس عشر : البراءة من الحول والقوة وتفويضهما إلى من هما بيده.

نسأل الله تعالى أن يعافينا من الهموم وأن يفرج عنا الكروب ويزيل عنا الغموم إنه هو السميع المجيب، وهو الحى القيوم.

أنظر للأهمية رسالة علاج الهموم ـ وهى موجودة فى الموقع ـ قسم الكتب.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسوسة وعلاجها

إذا وسوست ولم أرد على زوجتى عندما تكلمنى وذلك بسبب الوسوسة أو اعتقادى بأنها تسببت فى الوسوسة هل يعتبر عدم ردى عليها طلاقاً ؟ وعندما أكلمها بعصبية وبانفعال هذا يعتبر هذا طلاقاً ؟

الجواب

الحمد لله

عدم ردك على زوجتك لا يعتبر طلاقاً، وكذلك كلامك معها بعصبية وانفعال.

ومهما فكرت فى الطلاق، أو حدثتك نفسك به، أو نويته وعزمت عليه، فإن الطلاق لا يقع حتى تتلفظ به.

وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم : «إن الله عز وجل تجاوز لأمتى ما وسوست به وحدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به» رواه البخارى ٦٦٦٤، ومسلم ١٢٧.

والعمل على هذا عند أهل العلم أن الرجل إذا حدث نفسه بالطلاق لم يكن شىء حتى يتكلم به.

بل إن المبتلى بالوسواس لا يقع طلاقه حتى لو تلفظ به، عند بعض أهل العلم،

ما لم يقصد الطلاق، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : (المبتلى بالوسواس لا يقع طلاقه حتى لو تلفظ به بلسانه إذا لم يكن عن قصد، لأن هذا اللفظ باللسان يقع من الموسوس من غير قصد ولا إرادة، بل هو مغلق عليه ومكره عليه لقوة الدافع وقلة المانع، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : «لا طلاق فى إغلاق». فلا يقع منه طلاق إذا لم يرده إرادة حقيقية بطمأنينة، فهذا الشىء الذى يكون مرغماً عليه بغير قصد ولا اختيار فإنه لا يقع به طلاق).

انتهى، نقلا عن : فتاوى إسلامية، ٣/ ٢٧٧.

ونحن نوصيك بعدم الالتفات للوسواس، والإعراض عنه، ومخالفة ما يدعوك إليه، فإن الوسواس من الشيطان، ليحزن الذين آمنوا، وخير علاج له، هو الإكثار من ذكر الله تعالى، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والبعد عن المعاصى والمخالفات التى هى سبب تسلط إبليس على بنى آدم، قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ النحل/ ٩٩.

ومما يحسن نقله هنا، ما ذكره ابن حجر الهيتمى رحمه الله فى علاج الوسوسة، فى كتابه «الفتاوى الفقهية الكبرى» ١/ ١٤٩، وهذا نصه :

(وسئل نفع الله به عن داء الوسوسة هل له دواء ؟

فأجاب بقوله : له دواء نافع وهو الإعراض عنها جملة كافية، وإن كان فى النفس من التردد ما كان ـ فإنه متى لم يلتفت لذلك لم يثبت بل يذهب بعد زمن قليل كما جرب ذلك الموفقون، وأما من أصغى إليها وعمل بقضيتها فإنها لاتزال تزداد به حتى تُخرجه إلى حيز المجانين بل وأقبح منهم، كما شاهدناه فى كثيرين ممن ابتلوا بها وأصغوا إليها وإلى شيطانها الذى جاء التنبيه عليه منه صلى الله عليه وسلم بقوله : «اتقوا وسواس الماء الذى يقال له الولهان أى : لما فيه من شدة اللهو والمبالغة فيه كما بينت ذلك وما يتعلق به فى شرح مشكاة الأنوار، وجاء فى الصحيحين ما يؤكد ما ذكرته وهو أن من ابتلى بالوسوسة فليستعذ بالله ولينته، فتأمل هذا الدواء النافع الذى علمه من لا ينطق عن الهوى لأمته، واعلم أن من حُرمه فقد حُرم الخير كله، لأن الوسوسة من الشيطان اتفاقا، واللعين لا غاية لمراده إلا إيقاع المؤمن فى وهدة الضلال والحيرة ونكد العيش وظلمة النفس وضجرها إلى أن يُخرجه من الإسلام. وهو لا يشعر ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فاطر/ ٦. وجاء فى طريق آخر

فيمن ابتلى بالوسوسة فليقل : آمنت بالله وبرسله. ولا شك أن من استضر طرائق رسل الله سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وجد طريقته وشريعته سهلة واضحة بيضاء بينة سهلة لا حرج فيها ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ الحج/ ٧٨، ومن تأمل ذلك وآمن به حق إيمانه ذهب عنه داء الوسوسة والإصغاء إلى شيطانها. وفى كتاب ابن السنى من طريق عائشة : رضى الله عنها «من بلى بهذا الوسواس فليقل : آمنا بالله وبرسله ثلاثا، فإن ذلك يذهب عنه».

وذكر العز بن عبدالسلام وغيره نحو ما قدمته فقالوا : دواء الوسوسة أن يعتقد أن ذلك خاطر شيطانى، وأن إبليس هو الذى أورده عليه وأنه يقاتله، فيكون له ثواب المجاهد، لأنه يحارب عدو الله، فإذا استشعر ذلك فر عنه، وأنه مما ابتلى به نوع الإنسان من أول الزمان وسلطه الله عليه محنة له، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون.

وفى مسلم بحديث رقم ٢٢٠٣ من طريق عثمان بن أبى العاص أنه قال : إن الشيطان حال بينى وبين صلاتى وقراءتى فقال : ذلك شيطان يقال له خنزب، فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا، ففعلت فأذهبه الله عنى.

وبه تعلم صحة ما قدمته أن الوسوسة لا تُسلط إلا على من استحكم عليه الجهل والخبل وصار لا تمييز له، وأما من كان على حقيقة العلم والعقل فإنه لا يخرج عن الاتباع ولا يميل إلى الابتداع، وأقبح المبتدعين الموسوسون ومن ثم قال مالك ـ رحمه الله ـ عن شيخه ربيعة ـ إمام أهل زمنه - : كان ربيعة أسرع الناس فى أمرين فى الاستبراء والوضوء، حتى لو كان غيره ـ قلت : ما فعل. (لعله يقصد بقوله : (ما فعل) (أى لم يتوضأ).

وكان ابن هرمز بطىء الاستبراء والوضوء، ويقول : مبتلى لا تقتدوا بى.

ونقل النووى ـ رحمه الله ـ عن بعض العلماء أنه يستحب لمن بلى بالوسوسة فى الوضوء، أو الصلاة أن يقول : لا إله إلا الله فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس، أى : تأخر وبعد، ولا إله إلا الله ـ رأس الذكر وأنفع علاج فى دفع الوسوسة الإقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه....) انتهى كلام ابن حجر الهيتمى رحمه الله.

ونسأل الله أن يذهب عنك ما تجد من الوسوسة، وأن يزيدنا وإياك إيماناً وصلاحاً وتقى.

والله أعلم.

الخوف من المستقبل

السؤال :

أواجه هذه المشكلة منذ شهرين تقريباً، ذهبت للطبيب ولكنهم قالوا بأننى بخير وصحة جيدة، لا أدرى كيف أشرح ولكننى أحسن حالاً الآن.

أفكر بالموت كل يوم وكل دقيقة وهذا حقا يخيفنى مع أننى أدعو الله، أفكر بحادث وكيف مات الناس فيه، ولا أدرى ما الذى سيحصل لى ولعائلتى فى المستقبل. أدعو الله أن أعيش فى سلام فى هذه الدنيا وأن أفكر فيه كل ساعة، أشعر بالصداع بعد ذلك، لا أستطيع العمل كما كنت أعمل من قبل، أشعر بأننى فى عالم آخر.

أحيانا أسأل نفسى لماذا بعض الناس يموتون بهذه الطريقة المأساوية، هل لأنهم سيئون أم ماذا ؟

أرجو أن تساعدنى أجابتك على أن يتحسن شعورى وأن أعيش حياة سعيدة مع عائلتى.

الجواب :

الحمد لله

أخى الحبيب كم نحن نفتقر فى كثير من الأحيان إلى النظرة المتوازنة للأشياء والحقائق، وكم نجد فى حياتنا اليومية من المشكلات التى تعود فى أصل تكوينها إلى إفراط جامح، أو تفريط فاضح، ولا غنى لطالب السعادة والنجاح فى هذه الدنيا أن يسير معتدلا، دون أن يغلب جانباً على آخر، وبذلك يعمر قلبه الإيمان، ويطمئن فى عمل ما يطلب منه، وإن ما تشكو منه ليس عائداً إلى جعل بأصل القضية، وإنما هو عائد إلى تغليبك لجوانب الخوف وتكثيرك لأسبابها، وتجاهلك لجوانب الفأل والتقصير فى أخذها.

أخى المسلم.....

لقد علمت أن الموت حقيقة قادمة لكل حى موجود، لا يتخلف عن ذلك أحد مهما شرفت منزلته عند الله، فهذا نبى الله تعالى أشرف الخلق قال الله له : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ الزمر/ ٣٠، وقال تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ آل عمران/ ١٨٥.

وقال الشاعر : كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول.

إن الخوف المحمود من الموت هو ذلك الذى يدعو الإنسان للبحث عن حاله، ومراقبة نفسه ومحاسبتها عن أعمالها السيئة، فإن هذا الخوف هو الذى يدعو المرء إلى البعد عن المعاصى ومداومة الاستغفار والتوبة، وأما الخوف الذى يكوّن لدى الإنسان حالة هلع وتوجس وترقب لخطر قادم، يجعله يعيش مكتوف الأيدى، ويثنيه عن العمل ويؤخره عن واجباته فهذا خوف مذموم، وصاحبه بحاجة لأن يجد ويجتهد فى العمل على إزالته والحد منه، ولعلك أخى السائل تشعر بهذا، وتظن أن هذه الوسوسة هى أجراس الخطر ومؤشرات النهاية، وليس الأمر كذلك، غاية ما فى الأمر أن هذه وسوسة من الشيطان الرجيم، ليوهن قلب المؤمن، وينغص عليه حياته، ليس من ورائها أى حقيقة تذكر، ولهذا تجد أن ذهابك إلى المستشفى لإجراء الفحوصات أكد لك أنك بخير، الأمر الذى أدى لتحسنك وطمأنينتك، ولعلنا نساعدك بما يعينك على التخلص من هذه الوسوسة وذلك فى النقاط التالية :

الأولى، تحريك جذوة الإيمان التى فى فؤادك بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى : ﴿وما تشاءون إلاَّ أن يشاء اللَّهُ ربُّ العالمين﴾ التكوير/ ٢٩، وما الموت إلا من قضاء الله وقدره الذى لا حيلة لابن آدم فى دفعه، أو الحيلولة دون وقوعه، قال تعالى : ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يونس/ ٤٩، وقال تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ النساء/ ٧٨.

وإذا كان كذلك فإن الخوف من الموت لا يؤخر ولا يقدم، ولن تجنى منه سوى

النكد والأسى، فلن يأتيك أجلك إلا إذا أراد الله فى وقته المعلوم، لن يتقدم عن ذلك، سواء خفت من الموت أو لم تخف، وسواء فكرت فى نهايتك كيف ستكون أم لا، كل ما فى الأمر أنك لن تجنى من خوفك هذا إلا ضيق الصدر ونكد المعاش، وهذا خلاف ما أراد الله للمؤمنين من الحياة الهانئة المستقرة المطمئنة قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل/ ٩٧.

الثانية: تذكر لطف الله بعباده المؤمنين ورحمته بهم، فإنه الودود الرحيم الغفور، الذى سبقت رحمته غضبه، يمن على العاصين بالمغفرة الواسعة، قال تعالى : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ النساء/ ١٤٧.

والمؤمن موعود بالجنة إذا مات، فلا يحول بينه وبين الجنة إلا الموت، قال النبى صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار) رواه مسلم ٤٧.

الثالثة: كن دائم التوكل على الله تعالى فى كل أمورك، واعلم أن فى التوكل قطعاً لدابر الوسوسة وحسماً لمادتها، وإذا عزمت على فعل فلا تلتفت إلى الخلف، وإذا شعرت بهذه الهواجس فالجأ إلى الله تعالى بالاستعاذة قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف/ ٢٠٠.

الرابعة : ارفع رأسك للأمام وابدأ حياتك اليومية بكل ثبات ويقين، وباشر كل أعمالك بنشاط وطمأنينة، فكم فى هذه الدنيا من المبشرات التى تبعث الأنس والطمأنينة فى النفوس لتألف نظرة مشرقة متفائلة، تعيد للإنسان الأمل وتزرع فى النفس اليقين.

وأما سؤالك : ما الذى سيحصل لك ولعائلتك فى المستقبل ؟

فسبحان الله !

أأنت الذى خلقتهم ؟ أو أنت الذى رزقتهم ؟ أو أنت الذى تتكفل بتدبير حوائجهم ؟

لا ولكنه الله تعالى، الذى هو أرحم بهم منك، وثق تماماً أن الله لن يضيعهم سبحانه وبحمده، فهذا الأمر ليس إليك ابتداؤه ولا منتهاه، ولو فكر الناس بمثل

هذه الطريقة ما عاش أحد مرتاح الفكر والبال، ولكن الحمد لله الذي ضمن الرزق لكل أحد قال تعالى : ﴿ وما من دابةٍ في الأرْضِ إلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُها ويعْلَم مُسْتَقَرَّهَا ومُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ في كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هود/ ٦ فاطرد عنك هذا التفكير.

الخامسة:عليك بكثرة الدعاء أن يطرد الله عنك هذه الوساوس، ادعه بكل خشوع وتضرع، مظهرا له العجز والفقر، وثق تماماً أنه يجيبك على ذلك، قال تعالى : ﴿ وإذا سألَكَ عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دعْوةَ الدّاعِ إذا دعانِ فلْيَسْتَجيبوا لي ولْيُؤْمِنوا بي لعلَّهُم يرْشُدُونَ﴾ البقرة/ ١٨٦.

وأما الذين يموتون بسبب الحوادث، فلا يدل موتهم بهذه الطريقة على سوئهم أبدا، بل ربما مات بهذه الطريقة من هو فى عداد الصالحين، وتأمل هذا الحديث النبوى الشريف الذى سيعينك على إزالة هذه الأشكال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله) رواه البخارى برقم ٦١٥ فانظر إلى من يموت بالغرق، أو يموت بالحرق، أو يموت بالهدم أليس كل ذلك مما يفزع، ولكن ذلك لم يدل على سوئهم، بل سماهم الرسول صلى الله عليه وسلم شهداء، وهى قمة الكرامة والشرف، فليس طريقة الموت مؤشرا على سوء الميت، ولكن الله تعالى بحكمته يقضى أن يموت بعض الناس بهذا، وربما لكى يرفع منازلهم فى الجنة، أو ليكفر عنهم ذنوبهم، أو لحكم أخرى لا نعلمها.

نسأل الله أن يوفقك لحسن العمل، وحسن التفكير.

أهميـــة العمـــل

هذا المقال ملخص لمحاضرة عن أهمية العمل من سلسلة «حتى يغيروا ما بأنفسهم» للأستاذ عمرو خالد ونشرت فى موقعه على الانترنت.

بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك ربى ونستهديك ونستغفرك ونعوذ بك من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ونصلى ونسلم على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم، مازال الكثيرين يتسائلون عن الحل.. ومازلنا نؤكد ان الحل هو أن نتغير.. حتى يغير الله مابنا ولا نكون كمن يقف أمام شجرة حنظل ويدعو الله أن يحصل منها على تفاح.. كيف بالله عليكم، من أراد التفاح فليغرسه.

تكلمنا من قبل عن العلم والعلم لا يكمله إلا العمل.. فأمة لا تعمل لا يمكن أن تغير واقعها.. ان المسلمين يملكون أغنى موارد فى العالم.. فالله استودع فى بلادهم من الخيرات ما لم يجتمع فى مكان آخر.. ولا ينقصهم أهداف أو قيم لأن الإسلام يحمل كل قيم الوجود.. فلا يجعلهم فى نهاية الركب سوى عدم العمل، لو تخيلنا ان اليابان تنتج أربعة أضعاف ما تنتجه الأمة الإسلامية مع ان ٨٠٪ من مساحتها وهى معرضة دائما للزلازل والبراكين كما انها خارجة منذ أقل من نصف قرن من حرب عالمية كبرى هدمت بنيتها الأساسية، إذا نظرنا إلى قائمة الدول المنتجة فى العالم نجد ان أمريكا تأتى كدولة أولى تليها اليابان.. ونجد ان أول دولة مسلمة تظهر كرقم ٢٨ فى الترتيب العالمى.. ثم تختفى الدول الإسلامية إلى ذيل القائمة.. وكيف لا ومتوسط معدل العمل لدينا ١٢ دقيقة.. يجب أن نقاوم هذا التعب والاجهاد والكسل الفكرى والنفسى والبدنى، ان شخصا لا

يمارس أى نوع من الرياضة ولا يأخذ كفايته من النوم فى الوقت المناسب، ويشعر بإحباط نفسى فلا ينتمى لوطن وبالتالى لايريد أن يشارك فى تنميته.. كيف يبحث عن تغيير أو سعادة أو نجاح.. قال مولانا الشيخ شعراوى: الذى لا يأكل من ضربة فأسه لا يملك قراره من رأسه وكيف يملك قراره وهو يعتمد على غيره فى طعامه.

كيف لأمة يذهب رجالها إلى العمل.. لتنام أو تتسلى، ويجهدوا فكرهم لاكتشاف فنون التزويغ.. وليس فنون الانتاج أو الكلمة الشهيرة السخيفة: نعمل على قدر ما نأخذ من مال.. وهى قولة يراد بها باطل فإن أى عامل حين يتفق على عقد ما بمرتب ما قد قبل شرط صاحب العمل فإذا أخل بالاتفاق فماله حرام.. ونحن بين رجلين.. واحد يرفض العمل لأنه لا يجد ما يناسب مواهبه فهو رغم الطول والعرض والشوارب يأخذ مصروفا من أبيه وآخر اضطر لأن يعمل أى عمل وهو بالتالى يؤديه بلا روح ولا حماس وكلاهما لن يصل بأمته إلى أى نجاح أو تفوق.

ان أراضينا تنتج مواد خام كثيرة ونحن لا نفتقد العقول فلماذا نبيعها بقروش قليلة ثم نعيد استيراده بعد أن تم تصنيعه بمئات الجنيهات؟؟

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فى غير وقت الصلاة فوجد أبا أمامة هناك فى غير وقت الصلاة فسأله: ما يجلسك فقال: ديون وهموم فعلمه رسول الله هذا الدعاء: اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل.. اذن فالعجز والكسل هم وجب الاستعاذة منه.. والعمل دين.

يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.. (سورة الملك..آية ١٥).

ويقول أيضاً: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾.. (سورة الأعراف..آية ١٠)، كان قيام الليل فرضا ثم جعله الله نافلة وقال سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة المزمل.. آية ٢٠)، هذه ليست دعوة لعدم قيام الليل بل اثبات لأهمية العمل.

ونجد دائماً مفاهيم مغلوطة فشخص متدين فاشل فى عمله بدعوى انه لا يهتم إلا بالعبادة.. كيف ذلك وأصحاب رسول الله كلهم كانوا يعملون.. وآيات القرآن كلها ترفق الإيمان بعمل الصالحات.. هل الطبيب الذى يخفف آلام الناس لا يفعل الصالحات؟؟

يقول تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.. (سورة سبأ.. آية ١٣).. لو أبدعنا وأتقنا العمل ستتحول ساعات العمل كلها إلى ساعات حسنات.. المسألة كلها تحتاج إلى اتقان ونية أن يكون هذا العمل خدمة لأمة المسلمين.

لقد كان لعمر بن الخطاب أرضا يزرعها بالتناوب مع أحد النصارى.. فكان يزرعها يوما وينزل فى اليوم التالى للبقاء مع رسول الله، فكان يجتمع به يوميا اما ليعلمه ما فعل فى الأرض أو ليأخذ منه ما سمعه من رسول الله.. هذا عمر بن الخطاب.. أما سيدنا أبوبكر والذى يعدل إيمانه إيمان الأمة فقد تبرع بماله كله للمسلمين ثلاث مرات: مرة يوم الهجرة ومرة يوم غزوة تبوك وأخيرا يوم حروب الردة.. فمن جاءه مال كل مرة لقد كان تاجراً مجيداً وسيدنا عثمان بن عفان وسيدنا عبدالرحمن بن عوف.. لولا تجارتهم التى أجادوها لما استطاعوا أن ينفقوا كل هذا الانفاق الذى استحقوا من أجله أن يكونوا من المبشرين بالجنة.

لقد قال عمر بن الخطاب والله ما أحب أن يأتينى الموت إلا على أحد شكلين اما مجاهداً فى سبيل الله أو ساعيا لطلب الرزق.. هل فهمنا أهمية العمل.. والله لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً.

يروى ان أحد التجار على عهد إبراهيم بن أدهم كان ينتوى أن يهجر العمل إلى العبادة.. فسار فى الصحراء رأى طائرا كسيرا أعمى فتعجب الرجل كيف يأكل هذا الطائر فإذا بطائر آخر يأتى إليه بالطعام فنوى أن يهجر عمله وقد زاد يقينه ان رزقه سيأتى إليه فلما قص القصة على إبراهيم بن أدهم قال له أرضيت أن تكون الطائر الكسيح؟؟ ان اليد العليا خير من اليد السفلى ان العمل عبادة ولكن هذه مقولة يجب أن تؤخذ بحقها فلا يعقل أن نترك الصلاة لأننا نعمل، ان نهضة أمتنا تعتمد على إخلاص كل واحد فينا فى العمل.. ومن لا يجد عملاً يناسبه فليتعلم شيئا جديدا يمارسه.. ولو صح العزم وجدنا الحيل ولكننا لن ننهض أبدا بلا عمل.. لن نتغير إذا ظللنا نعتمد على سوانا، كان رسول الله يصافح رجلا فوجد يده خشنة من كثرة العمل فقال هذه يد يحبها الله ورسوله.

الحب والكذب الأبيض

فى موقعه على الانترنت ينشر د.يوسف القرضاوى آلاف الصفحات تتحدث فى كل ما يهم المسلم.. وهو لايكتفى بذلك.. بل يمتد نشاطه ليرد على كثير من الأسئلة فى المواقع الأخرى
من موقعه الثرى نختار هذه الفتاوى المهمة

الاحتلام والغسل للصائم

س: إذا احتلمت وأنا نائم فى نهار رمضان، ثم اغتسلت لأتطهر من الجنابة، فهل هذا الغسل يفطر أم لا؟

ج: كنت أظن السائل يسأل عن الاحتلام: هل يفطر أم لا فقد يشتبه ذلك على بعض الناس وأبادر فأقول:

إن الاحتلام لايفطر.. لأنه شيء لادخل للإنسان فيه، ولم يقصد إليه، فهو لايفطر.. نزول المنى فى الاحتلام لايفطر.. وكذلك بالطبع الاستحمام لايفطر، فإنه طهارة أمر بها الشارع الحكيم وفرضها على المسلم، وحتى لو دخل الماء فى أذنيه فهو لايفطر، ولو كان يتمضمض ودخل الماء رغما عنه وهو يتمضمض للوضوء أو للغسل، فهو أيضا غير مفطر لأنه من الخطأ المعفو عنه، والله تعالى يقول: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الأحزاب: ٥ والرسول يقول: (إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان) (رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر بإسناد صحيح كما قال السيوطى فى الاشباه، ورواه فى الكبير عن ابن عباس ورواه الحاكم أيضا عنه، وقال: صحيح كما رواه

الطبرانى عن ثوبان وأيضا رواه ابن ماجة عن ابن عباس وأبى ذر وهو من أحاديث الأربعين النووية).

هل يقبل صيام تارك الصلاة؟

س: هل يقبل الصيام من تارك الصلاة؟ أم أن العبادات كلها مقرونة بعضها ببعض بحيث لايقبل شيء منها إذا ترك الآخر؟

ج: المسلم مطالب أن يؤدى العبادات كلها: يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت متى استطاع إليه سبيلاً فمن ترك واحدة من هذه الفرائض بغير عذر يعتد الله به، فلعلماء الإسلام فيه آراء شتى، فمنهم من يذهب إلى كفره بترك أى واحدة منها، ومنهم من يكفر تارك الصلاة ومانع الزكاة ومنهم من يكفر تارك الصلاة فحسب، لمنزلتها فى دين الله ولما رود أن (بين العبد والكفر ترك الصلاة) رواه مسلم.

ومن ذهب إلى تكفير تارك الصلاة عمداً، فلايظن أن يقبل صومه، إذ الكافر لاتقبل له عبادة أصلا.

ومنهم من يبقى عليه إيمانه وإسلامه ما دام مصدقاً بالله ورسوله وما جاء به غير جاحد ولامرتاب ويكتفى هذا الفريق من العلماء بوصفه بالفسوق عن أمر الله.

ولعل هذا الرأى ــ والله أعلم ــ هو أعدل الأقوال و أقربها وعلى هذا فإذا قصر لكسل فى بعض الفرائض ــ غير منكر ولامستهزى ــ وأدى البعض الآخر كان ناقص الإسلام، ضعيف الإيمان، ويخشى على إيمانه إذا استمر على الترك ولكن الله تعالى لايضيع أجر عمل أحسنه بل له عند الله بقدر عمله له مثوبة ما أدى وعليه وزر ما فرط ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ القمر ٥٣ ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ۝٧ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ الزلزلة: ٧، ٨

خروج المرأة لصلاة التراويح

س: بعض المسلمات يواظبن على صلة التراويح فى المسجد، تخرج احداهن إلى الصلاة بدون إذن زوجها، كما أن بعضهن تسمع أصواتهن متحدثات فى المسجد، فما حكم صلاتهن؟ وهل هى واجبة عليهن؟

ج: صلاة التراويح ليست واجبة على النساء ولا على الرجال، وإنما هى سنة لها

منزلتها وثوابها العظيم عند الله روى الشيخان عن أبى هريرة قال: يأمرهم بعزيمة ثم يقول: (من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه).

من صلى التراويح بخشوع واطمئنان مؤمناً محتسباً، وصلى الصبح فى وقتها، فقد قام رمضان واستحق مثوبة القائمين.

وهذا يشمل الرجال والنساء جميعاً إلا أن صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها بالمسجد، ما لم يكن وراء ذهابها إلى المسجد فائدة أخرى غير مجرد الصلاة، مثل سماع موعظة دينية، أو درس من دروس العلم، أو سماع القرآن من قارىء خاشع مجيد فيكون الذهاب إلى المسجد لهذه الغاية أفضل وأولى وبخاصة أن معظم الرجال فى عصرنا لايفقهون نساءهم فى الدين، ولعلهم لو آرادوا لم يجدوا عندهم القدرة على الموعظة والتشقيف، فلم يبق إلا المسجد مصدراً لذلك فينبغى أن تتاح لها هذه الفرصة، ولا يحال بينها وبين بيوت الله ولاسيما أن كثيرا من المسلمات إذا بقين فى بيتهن لايجدن الرغبة أو العزيمة التى تعينهن على أداء صلاة التراويح منفردات بخلاف ذلك فى المسجد والجماعة.

على أن خروج المرأة من بيتها ـــ ولو إلى المسجد ـــ يجب أن يكون بإذن زوجها، فهو راعى البيت والمسئول عن الأسرة، وطاعته واجبة ما لم يأمر بترك فريضة، أو أقتراف معصية فلاسمع له إذن ولاطاعة.

وليس من حق الرجل أن يمنع زوجته من الذهاب إلى المسجد إذا رغبت فى ذلك إلا لمانع معتبر روى مسلم عن البنى صلى الله عليه وسلم قال: (لاتمنعوا إماء الله مساجد الله) والمانع المعتبر شرعاً: أن يكون الزوج مريضا مثلا وفى حاجة إلى بقائها بجواره تخدمه وتقوم بحاجته أو يكون لها أطفال صغار يتضررون من تركهم وحدهم فى البيت مدة الصلاة وليس معهم من يرعاهم، ونحو ذلك من الموانع والأعذار المعقولة.

وإذا كان الأولاد يحدثون ضجيجا فى المسجد ويشوشون على المصلين بكثرة بكائهم وصراخهم فلاينبغى ان تصطحبهم معها فى فترة الصلاة فإن ذلك وإن جاز فى صلوات الفرائض اليومية لقصر مدتها ينبغى أن يمنع فى صلاة التراويح لطول مدتها، وعدم صبر الأطفال عن أمهاتهم هذه المدة التى قد تزيد على الساعة.

وأما حديث النساء فى المساجد، فشأنه حديث الرجال، ولايجوز أن يرتفع

الصوت به لغير حاجة وبخاصة الأحاديث فى أمور الدنيا، فلم تجعل المساجد لهذا، إنما جعلت للعبادة أو العلم فعلى المسلمة الحريصة على دينها ان تلتزم الصمت حتى لاتشوش على المصلين أو على درس العلم، فإذا احتاجت إلى الكلام فليكن ذلك بصوت خافت وبقدرالحاجة، ولاتخرج عن الوقار والاحتشام فى كلامها ولبسها ومشيتها.

وأحب أن أقول هنا كلمة منصفة: إن بعض الرجال يسرفون إسرافاً شديداً فى الغيرة على جنس النساء والتضييق عليهن، فلا يؤيدون فكرة ذهاب المرأة إلى المسجد بحال، برغم الحواجز العالية التى تفصل بين الرجال والنساء والتى لم يكون لها وجود فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته، والتى تمنع النساء من معرفة تحركات الإمام إلا بالصوت والسماع، ولاغرو أن ترى بعض الرجال يسمحون لأنفسهم فى المسجد بالكلام والأحاديث، ولايسمح أحدهم لإمرأة أن تهمس فى أذن جارتها بكلمة ولو فى شأن دينى، وهذا مبعثه التزمت وعدم الإنصاف، والغيرة المذمومة التى جاء بها الحديث: (إن من الغيرة ما يبغضه الله ورسوله) وهى الغيرة فى غير ريبة لقد فتحت الحياة الحديثة الأبواب للمرأة فخرجت من بيتها إلى المدرسة والجامعة والسوق وغيرها وبقيت محرومة من خير البقاع وأفضل الأماكن وهو المسجد وأنى أنادى بلا تحرج: أن أفسحوا للنساء فى بيوت الله، ليشهدن الخير، ويسمعن الموعظة ويتفقهن فى الدين، ولا بأس أن يكون من وراء ذلك ترويح عنهن فى غير معصية ولا ريبة، ما دمن يخرجن محتشمات متوقرات بعيدات عن مظاهر التبرج الممقوت والحمد الله رب العالمين.

الكذب الأبيض..!!

س: وعدت صديقتى أن أزورها فى يوم معين، فلما جاء ذلك اليوم شغلتنى بعض الشواغل العائلية، فلم أقم بزيارتها الموعودة، فلما قابلتها استحييت منها، فاعتذرت بأن ضيوفاً قدموا على فجأة فلم أتمكن من مغادرة المنزل.

فهل هذا اللون من الكذب حرام؟ مع أنه لايضر صاحبتى ولايضرنى، وإنما خلصنى من مأزق حرج بلطف، ولهذا يسمونه «الكذب الأبيض»؟ وليس

مثل الكذب فى البيع والمعاملة، والذى يترتب عليه غش وتدليس، أو الكذب فى الشهادة الذى يترتب عليه ضياع حقوق وما شابه إلى ذلك من الكذب الذى لايشك إنسان فى تحريمه دينا.

إننى وغيرى نتروط كثيراً فى هذا النوع من الكذب الذى يكاد يطبع حياة الناس اليومية، حتى أصبح من سمات العصر.

ولهذا أود أن تشرحوا لنا موقف الدين من هذه البلوى، عسى أن تجدوا لنا فيها رخصة نستريح إليها، ونعتمد عليها وإلا فيا ويلنا وويل أهل عصرنا كافة إلا من رحم ربك وقليل ما هم.

ج: إن انتظار المستفتى رخصة يستريح إليها من عالم دينى يثق به أمر لاحرج فيه شرعا، وبحث العالم المفتى عن رخصة لسائله تريحه من الحيرة والقلق والشعور بالإثم، أمر لابأس به أيضاً وقد قال إمام الفقه والحديث الورع، سفيان الثورى رحمه الله إنما العلم الرخصة من ثقة فيحسنه كل أحد.

ولكن ليس كل ما تطلب الرخصة فيه يكون فى الاستطاعة الحصول عليها ومن ثم لا أجد هنا متسعاً للرخصة فى الكذب وإن سماه الناس أبيض إلا فى حدود ضيقة سأبينها بعد.

فالإسلام يحذر من الكذب بوجه عام، ويعده من خصال الكفر أو النفاق.. ففى القرآن نقرأ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ النحل: ١٠٥

وفى السنة: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر) (رواه الشيخان) وفى رواية لمسلم: (وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)

وفى حديث آخر للشيخين: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).

ولهذا جاء عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه مرفوعاً وموقوفا: (الكذب مجانب الإيمان) (رواه البيهقى وصحح الموقوف).

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم: (يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب) (رواه البزار وأبو يعلى ورواته رواة

الصحيح والدارقطني مرفوعاً وموقوفاً، وقال: الموقوف أشبه بالصواب).

وفي حديث مرسل رواه مالك: قيل يارسول الله، أيكون المؤمن [illegible]
(نعم) قيل له: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: (نعم) قيل له: أيكون المؤمن [illegible]
(لا) (رواه مالك مرسلا عن صفوان بن سليم).

ولهذا قالت عائشة: (ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب) (رواه أحمد والبزار وابن حبان والحاكم وصححاه).

وهذا كله يدلنا على مدى نفور الإسلام من الكذب وتربية أبنائه على النفور منه، سواء ظهر من ورائه ضرر مباشر أو لا يكفي أنه كذب، وإخبار بغير الواقع وتشبه بأهل النفاق وليس من اللازم ألا يلتزم الناس الصدق إلا إذا جر عليهم منفعة، ولايجتنبوا الكذب إلا إذا جلب عليهم مضرة فالتمسك بالفضيلة واجب وإن كان وراءها بعض الضرر الفردي المباشر واتقاء الرذيلة واجب وإن جر بعض النفع الآتي المحدود.

وإذا كان الإنسان يكره أن يكذب عليه غيره ويخدعه باعتذارات زائفة وادعاءات باطلة، فواجبه أن يكره من نفسه الكذب على الآخرين على قاعدة عامة الناس بما تحب أن يعاملوك به على أن من أكبر وجوه الضرر في الكذب أن يعتاده اللسان فلا يستطيع التحرر منه وهذا هو المشاهد الملموس الذي عبر عنه الأقدمون قديماً فقال:

عوِّد لسانك قول الصدق وارض به إن اللسان لما عوّدت يركب

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحذرنا من ولوج هذا الباب الذي يؤدي بصاحبه بعد اعتياد دخوله إلى أن يكتب عند الله من الكذابين فيقول: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابا) (رواه الشيخان وأبوداود والترمذي وصححه واللفظ له).

ومع هذا فإن خصائص الإسلام أنه دين يجمع بين المثالية والواقعية في توازن وتناسق ولايكتفي بالتحليق في أجواء المثاليات المجنحة دون النزول إلى أرض الواقع الذي يعيشه الناس، كما فعل بعض فلاسفة الأخلاق المثاليين من أمثال

مذهب الواجب لذاته، مثل الفيلسوف الألماني الكبير «كانت» الذي لم يرخص في الكذب ونحوه في أي موضع، ولأي سبب ومهما تكن النتيجة.

أما الإسلام فهو منهج الله الذي يعلم من طبيعة الحياة، وضرورات الناس فيها، ما جعله يرخص الكذب في مواضع معينة، مراعاة لطبيعة البشر، وتقديرا لما ينزل لهم من ضرورة قاهرة أو حاجة ملحة.

ولم أجد من وضح هذا الجانب ووفاه حقه من البحث والشرح مثل الإمام أبي حامد الغزالي في موسوعته الإسلامية «إحياء علوم الدين» ويحسن بي أن أنقل هنا مقتطفات من حديثه بلفظه، لما فيها من التحقيق والبيان حيث يقول:

أعلم أن الكذب ليس حراماً لعينه، بل لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره، فإن أقل رجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا، وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل فيه منفعة ومصلحة فالكذب محصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه، وربما كان واجباً.

قال ميمون بن مهران: الكذب في بعض المواطن خير من الصدق، أرايت لو أن رجلا سعى خلف إنسان بالسيف ليقتله، فدخل داراً، فانتهى إليه، فقال: أرايت فلانا؟ ما كنت قائلا الست تقول أره؟ وما تصدق به وهذا الكذب واجب.

فتقول «الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب سعياً، فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك القصد مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً.

ومهما كان لايتم مقصود الحرب، أو إصلاح ذات البين، أو استمالة قلب المجنى عليه، إلا بكذب، فالكذب مباح، إلا أنه ينبغي أن يحترز منه ما أمكن، لأنه إذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغنى عنه، وإلى ما لايقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما في الأصل إلا لضرورة.

والذي يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم قالت: (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) (أخرجه مسلم) وقالت أيضا: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: (وليس بكذَّاب من أصلح بين أثنين فقال خيراً أو نمى خيراً) (متفق عليه) وقالت أسماء بنت يزيد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل الكذب يكتب على ابن آدم، إلا رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما) (أخرجه أحمد بزيادة فيه وهو عند الترمذى مختصر وحسنه)

قال: «فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء، وفى معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره».

أما ماله: فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله، فله أن ينكره، أو يأخذه سلطان، فيسأله عن فاحشة بين وبين الله تعالى ارتكبها، فله أن ينكر ذلك، فيقول: مازنيت وما سرقت وقال صلى الله عليه وسلم: (من ارتكب شيئا من هذه القاذورات، فليستتر بستر الله) (الحاكم من حديث عمر بلفظ: (اجتنبوا هذه القاذورات التى نهى الله عنها فمن ألم بشى منها فليستتر بستر الله) واسناده حسن، كما قال الحافظ العراقى) وذلك أن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى، فللرجل أن يحفظ دمه وماله الذى يؤخذ ظلماً، وعرضه بلسانه وإن كان كاذباً.

وأما عرض غيره: فبأن يسأله عن سر أخيه، فله أن ينكره، وأن يصلح بين أثنين، وأن يصلح بين الضرات من نسائه، وبأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه، وإن كانت امرأته لاتطاوعه ألا بوعد لايقدر عليه، فيعدها فى الحال تطيباً لقلبها، أو يعتذر إلى إنسان وكان لايطيب قلبه إلا بإنكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به.

ولكن الحد فيه، أن الكذب محذور ولو صدق فى هذه المواضع تولد منه محذور، فينغى أن يقابل أحدهما بالآخر، ويزن بالميزان القسط، فإذا علم أن المحذور الذى يحصل بالصدق أشد وقعاً فى الشرع من الكذب، فله الكذب، وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يتقابل الأمران بحيث يترد فيهما، وعند ذلك الميل إلى الصدق أولى، لأن الكذب يباح لضرورة، أو حاجة مهمة فإن شك فى كون الحاجة مهمة، فالأصل التحريم، فيرجع إليه ولأجل غموض إدراك مراتب المقاصد، ينبغى أن يحترز الإنسان من الكذب ما أمكنه، وكذلك مهما كانت الحاجة له فيستحب له أن يترك أغراضه ويهجر الكذب، فأما إذا تعلق بغرض غيره، فلايجوز المسامحة لحق الغير، والإضرار به، وأكثر كذب الناس إنما هو لحظوظ أنفسهم، ثم هو لزيادات المال والجاة، لأمور

ليس فواتها محذورا، حتى أن المرأة لتحكى من زوجها ما تفخر به وتكذب وتكذب لأجل مراغمة الضرات (أو الزميلات) وذلك حرام.

ومما يلتحق بالنساء الصبيان، فإن الصبى إذا كان لا يرغب فى المكتب (أو المدرسة أو الصلاة) ألا بوعد أو وعيد، أو تخويف كاذب كان ذلك مباحاً.

نعم، ورينا فى الأخبار أن ذلك يكتب كذابا، ولكن الكذب المباح أيضاً قد يكتب، ويحاسب عليه، ويطالب بتصحيح قصده فيه، ثم يعفى عنه، لأنه إنما أبيح بقصد الإصلاح، ويتطرق إليه غرر (أى خطر) كبير، فإنه قد يكون الباحث له حظه وغرضه الذى هو مستغن عنه، وإنما يتعلل ظاهراً بالإصلاح، فلهذا يكتب».

وكل من أتى بكذبه فقد وقع فى خطر الاجتهاد، ليعلم أن المقصود الذى كذب لأجله: هل هو أهم فى الشرع من الصدق أم لا؟ وذلك غامض جدا، والحرام تركه، إلا أن يصير واجبا، بحيث لا يجوز تركه، كما لو أدى إلى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان(إحياء علوم الدين، ج٣ , ١٣٧، ص١٣٩).

وعلى ضوء هذا الشرح والبيان الوافى، نعود إلى السؤال المذكور، وما جاء فيه من اعتذار بأمر لم يحدث، تخلصاً من الحرج، وهذا غير الأمور الثلاثة المستثناه فى الحديث فهل هو مما يقاس عليها؟ أم يبقى على أصل الحرمة.

والحقيقة، أننا إذا نظرنا إلى سؤال الأخت المستفتية، نجدها ارتكبت خطأين اثنين:

الأول: أنها وعدت صديقتها بالزيارة وأخلفت، مع أن الوفاء بالوعد واجب، وإخلافه من آيات النفاق، كما ذكرنا، إلا من عذر.

الثانى: أنها بررت هذا الإخلاف بعذر مختلق، فعالجت الخطأ بخطأ آخر على نحو ما قال الشاعر

ذا استشفيت من داء بداء فاقتل ما أعلك ما شفاك

وكان الأولى بها أن تقول الحقيقة وإن ظهر تقصيرها، حتى لا تعود إلى ذلك مرة أخرى ومن التلطف المباح هنا أن نستخدم (المعاريض) بدل الكذب الصريح فقد نقل عن السلف أن فى المعاريض مندوحة عن الكذب وقال عمر: أما المعاريض ما يكفى الرجل عن الكذب؟ (رواه ابن عدى والبيهقى عن عمران بن حصين مرفوعا وموقوفا قال البيهقى: الصحيح موقوف) وروى ذلك عن ابن عباس

وغيره وإنما أرادوا بذلك إذا اضطر الإنسان إلى الكذب فأما إذا لم تكن حاجة أو ضرورة، فلا يجوز التعريض ولاالتصريح جميعاً، ولكن التعريض أهون.

ومثال التعريض ما روى أن مطرف بن عبدالله أحد علماء التابعين الأجلاء، دخل على زياد بن أبيه الولى الأموى المعروف، فسأله الوالى عن سبب تأخره فى زيارته، فقال: ما رفعت جنبى منذ فارق الأمير إلا ما رفعنى الله ففهم الأمير منه أنه يتعلل بمرض أصابه، مع أن السليم أيضا لايرفع جنبه إلا ما رفعه الله وهذا ما قصده مطرف.

فإذا لم يحضرها، أو لم يمكنها التعريض بمثل ما ذكرنا، فهل يجوز لها التصريح بالكذب كما فعلت السائلة؟

والجواب هنا يتوقف على معرفة مدى العلاقة بين الصديقين، وهل يخشى أن تسوء أو تضعف إذا ذكرت ما وقع بالفعل، فإذا خشى ذلك وكان قلب الصديقة لا يطيب إلا بمثل ما اعتذرت به إليها، كان ذلك من باب الضرورة التى تقدر بقدرها، على ألا تتخذ ذلك عادة فيسهل الكذب عليها لحاجة ولغير حاجة.

الكذب المحرم تتفاوت مراتبه تفاوتاً بعيداً فمنه ما هو من صغائر المحرمات.

ومنه ما هو من كبائر المحرمات كالكذب فى الشهادة التى عدها النبى صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقرنها القرآن والسنة بالإشراك بالله تعالى.

ومثل ذلك الكذب فى اليمين كالذى يفعله التجار لترويج السلعة، ففى الحديث: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم، المنان بعطيته، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب والمسبل ازاره ــ زى يطيل ثيابه كبراً واختيالا) (رواه مسلم)

وكذلك كذب الملوك والرؤساء لما وراءه من دجل وتضليل، ففى الصحيح: (ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل (أى فقير مستكبر) (رواه مسلم أيضا.

ومثله الكذاب الذى يكذب الكذبة فتنتشر عنه فى الآفاق. مثل أصحاب الصحف، ووكالات الأنباء فى عصرنا.

وشر من هذا كله الكذب على الله ورسوله، كما فى الحديث المتواتر (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار).

حب المرأة لغير زوجها

س: هل يجوز للمرأة المتزوجة أن تحب غير زوجها وإذا لم يكن لها ذلك فما ذنبها وقلب الإنسان ليس ملك يديه؟ حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين زوجاته ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك، ولا أملك» يعني أمر القلب

ج: يحسن بى أن أذكر هنا ما قاله أحد علماء العصر ودعاته يوما، وقد سئل: هل الحب حلال أم حرام؟ فكان جوابه السلبق: الحب الحلال حلال.. والحب الحرام حرام.

وهذا الجواب ليس نكتة ولا لغزا ولكنه بيان للواقع المعروف فالحلال بين والحرام بين وإن كان بينهما أمور مشتبهات، لايعلمهن كثير من الناس فمن الحلال البين أن يحب الرجل زوجته، وتحب المرأة زوجها، أو يحب الخاطب مخطوبته، وتحب المخطوبة خاطبها.

ومن الحرام البين أن يحب الرجل امرأة متزوجة برجل آخر فيشغل قلبها وفكرها ويفسد عليها حياتها مع زوجها، وقد ينتهى بها الأمر إلى الخيانة الزوجية فإن لم ينته إلى ذلك انتهى إلى اضطراب الحياة وانشغال الفكر، وبلبلة الخاطر، وهرب السكينة من الحياة الزوجية وهذا الإفساد من الجرائم التى برىء النبى صلى الله عليه وسلم من فاعلها فقال: «ليس منا من خبب (أى أفسد) امرأة على زوجها».

ومثل ذلك أن تحب المرأة رجلا غير زوجها، تفكر فيه وتنشغل به، وتعرض عن زوجها وشريك حياتها وقد يدفعها ذلك إلى ما لايحل شرعا من النظر والخلوة، واللمس، وقد يؤدى ذلك كله إلى ما هو أكبر وأخطر، وهو الفاحشة، أو نيتها فإن لم يؤد إلى شيء من ذلك أدى إلى تشويش الخاطر، وقلق النفس، وتوتر الأعصاب، وتكدير الحياة الزوجية، بلا ضرورة ولاحاجة، إلا الميل مع الهوى والهوى شر إله عبد فى الأرض.

ولقد قص علينا القرآن الكريم قصة امرأة متزوجة أحبت فتى غير زوجها، فدفعها هذا الحب إلى أمور كثيرة لايرضى عنها خلق ولادين وأعنى بها امرأة العزيز، وفتاها يوسف الصديق.

حاولت أن تغرى الشاب بكل الوسائل وراودته عن نفسه صراحة، ولم تتورع

عن خيانة زوجها لو استطاعت، ولما لم يستجب الشاب النقى لرغباتها العاتية، عملت على سجنه واذلاله ليكون من الصاغرين كما صرحت بذلك لأترابها من نساء المدينة المترفات ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾. يوسف/ ٣٢

هذا مع أن هذه المرأة كانت معذورة بعض العذر، فهى لم تسع إلى هذا الشاب، بل زوجها الذى اشتراه وجاء به إلى بيتها، فبات يصابحها ويماسيها، وتراه أمامها فى كل حين، إذ هو ــ بحكم العرف والقانون هناك ــ عبدها وخادمها وقد آتاه الله من الحسن والجمال ما آتاه مما أصبح مضرب الأمثال.

ومع هذا فان الزنا من كبائر الإثم وفواحش الذنوب، وخاصة بالنسبة للمتزوج والمتزوجة عقوبتها فى الشرع أشد من عقوبة العزب.

بقى ما جاء فى السؤال فأقول أن الحب له مبادىء ومقدمات وله نتائج ونهايات فالمبادىء يملكها المكلف ويقدر على التحكم فيها فالنظر والمحادثة والسلام والتزاور والتراسل واللقاء كلها أمور فى مكنة الإنسان أن يفعلها وأن يدعها.. وهذه بدايات عاطفة الحب ومقدماته.

فإذا استرسل فى هذا الجانب ولم يفطم نفسه عن هواها ولم يلجمها بلجام التقوى ازدادت فى غيها، واستغراقا فى أمرها، وقديما قال البوصيرى فى بردته:

والنفس كالطفل، إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه ... ن الهوى ماتولى يصم أو يصم

وحينما تصل النفس إلى هذه المرحلة من التعلق بصورة حسية ونحوها يصعب فطامها، فقدت حريتها، وأصبحت أسيرة ما هى فيه.

ولكنها هى المسئولة عن الوصول إلى هذه النتيجة

فإذا كان المحب أو العاشق قد انتهى إلى نتيجة لايملك نفسه أزاءها فإنه هو الذى ورط نفسه هذه الورطة، وأدخلها هذا المضيق باختياره والذى يرمى بنفسه فى النار لايملك أن يمنع النار من إحراقه، ولا أن يقول لها: كونى برداً وسلاماً على كما كنت على إبراهيم فإذا أحرقته وهو يصرخ ويطلب الإنقاذ دون جدوى، كان هو الذى أحرق نفسه، لأنه الذى عرضها للنار بإرادته وهذا هو شأن عاشق الصور الحسية، بل شأن كل عاص استغرق فى الشهوات وأدمنها، حتى أصبح

عاجزاً عن الإفلات منها، وهو ما يعبر عن القرآنِ بالختم على القلوب والأسماع والغشاوة على الأبصار، ومرة يقول فى قوم ﴿ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ هود / ٢٠ وهذا تصوير للنهاية التى وصلوا إليها، بمقدمات وتصرفات كانوا مختارين فيها كل الاختيار.

وفى مثل هذا يقول بعض الشعراء:

ولع بالعشق حتى عشق فلما استقل به لم يطق
رأى لجه ظنها موجه فلما تمكن منها غرق

وقال الآخر

عاذلى والأمر فى يده هلا عذلت وفى يدى الأمر؟

والخلاصة أن المرأة المتزوجة يجب أن تكتفى بزوجها، وترضى به، وتحرص على ذلك كل الحرص فلا تمتد عينها إلى رجل غيره، وعليها أن تسد على نفسها كل باب يمكن أن تهب منه رياح الفتنة، وخصوصاً إذا لمعت بوادر شىء من ذلك، فعليها أن تبادر بإطفاء الشرارة قبل أن تستحيل إلى رجيم مدمر.

أعنى أنها إذا أحست دبيب عاطفة نحو إنسان آخر فعليها أن تقاومها، بأن تمتنع عن رؤيته وعن مكالمته، عن كل ما يؤجج مشاعرها نحوه

ولقد قيل: أن البعيد عن العين بعيد عن القلب

وينبغى لها أن تشغل نفسها ببعض الهوايات، أو الأعمال التى لاتدع لها فراغاً، فإن الفراغ أحد الأسباب المهمة فى اشعال العواطف كما رأينا فى قصة امرأة العزيز وعليها بعد ذلك كله أن تلجأ إلى الله أن يفرغ قلبها لزوجها، وأن يجنبها عواصف العواطف، وإذا صدقت نيتها فى الإخلاص لزوجها، فإن الله تعالى ــ بحسب سنته ــ لايتخلى عنها.

وإذا عجزت عن مقاومة العاطفة فلتكتمها فى نفسها، ولتصبر على ما ابتليت به، ولن تحرم ــ إن شاء الله ــ من أجر الصابرين على البلاء.

ومثلها فى ذلك الرجل يحب امرأة لايمكنه الزواج منها، كأن تكون متزوجة، أو محرماً له بنسب أو مصاهرة أو رضاع، فعليه أن يجاهد هواه فى ذات الله تعالى.

الاقتصار على الفرائض

س: هل يجوز لى أن أقتصر على الصلوات المفروضة فقط دون أن أصلى معها السنن؟

ج: الصلوات الخمس مفروضة ومكتوبة على كل مسلم ومسلمة.

ولكن هناك سنن راتبة أى مؤكدة كان النبى صلى الله عليه وسلم يواظب عليها، وشرع للمسلمين أيضاً أن يواظبوا عليها.

والمسلم ينبغى أن يحرص على هذه السنن لعدة أسباب:

(أ) منها: أنها تقربة إلى الله عز وجل، تزيد رصيده عند الله وإذا كان كل إنسان يحاول أن يزيد رصيده فى «البنك» من المال والنقود، فلماذا لا يحرص كل إنسان أيضاً على أن يزيد رصيده من الحسنات عند الله تعالى.. وهو الباقى الخالد الذى ينفعه (يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) الشعراء:٨٨/ ٨٩.

وقد جاء فى الحديث القدسى (ما تقرب عبدي إلى بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها... الحديث) رواه البخارى.

(ب) ومن ناحية أخرى فإن الإعراض عن هذه السنن فيه شبه إعراض عن حب رسول الله صلى عليه وسلم والله تعالى يقول:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: ٢١ ومن أحب رسول الله اتبع سنته وأحياها ومادام النبى عليه الصلاة والسلام قد واظب على هذه السنن، فمن حقه أن نحييها وان نتبعها وألا نميت هذه السنن.

(ج) وهناك أمر آخر، وهو أن هذه السنن هى تعويض لما عساه أن يحدث فى أداء الفرائض من نقص ومن قصور.

من ذا الذى يزعم لنفسه أنه يصلى الفرض صلاة تامة كاملة بخشوعها وبآدابها كلها؟

لعل ذهنه يسرح، ولعل قلبه ينشغل عن الخشوع، ولعل بدنه لا يسكن فى صلاته، ولعله لا يؤدى للأركان حقها من الطمأنينة.

فإذا حوسب الإنسان يوم القيامة ـ وأول من يحاسب عليه الصلاة ـ نظر فى صلاته فإذا كان قد أدى الفرائض أداء تاماً فيها، وإلا بحث عن السنن والنوافل.. فهناك يستكمل هذا النقص من النوافل.. فهى إذن عملية جبر وتعويض لما يحدث فى الفرائض من نقص أو خلل أو تقصير.

على أن المسلم الذى يقتصر على أداء الفرائض لا إثم عليه ولا عقاب، إذا وفاها حقها، ولم ينقص من أركانها وواجباتها شيئا.

وقد ثبت فى الصحيح: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن حلف من الأعراب أنه لا يزيد عن الفرائض شيئاً ولا ينقص: (أفلح إن صدق) أو (دخل الجنة إن صدق) وفى موضع آخر قال: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا». وبالله التوفيق.

فوائد البنوك

س: كنت موظفاً أتقاضى راتباً متوسطاً، وكنت أوفر منه مبلغاً أودعه البنك وأتقاضى عليه فائدة، فهل يصلح لى ذلك أم لا علما بأن المرحوم الشيخ شلتوت أفتى بجواز هذه الفوائد وسألت بعض العلماء، فمنهم من أجازها ومنهم من منعها ومما أذكره أنى كنت أدفع زكاة مالى، ولكن فائدة البنك كانت تزيد على المبلغ الذى أخرجه.

وإن كانت الفائدة غير جائزة فماذا أفعل بها؟

ج: أن الفوائد التي يأخذها المودع من البنك، هى ربا محرم فالربا: هى كل زيادة مشروطة على أس المال أى ما أخذ بغير تجارية ولا تعب، زيادة على رأس المال فهو ربا ولهذا يقول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ البقرة:٢٧٩.

فالتوبة معناها هنا أن يبقى للإنسان رأس ماله، وما زاد على ذلك فهو ربا.

والفوائد الزائدة على رأس المال، جاءت بغير مشاركة ولا مخاطرة ولا مضاربة ولا شيء من المتاجرة فهذا هو الربا المحرم وشيخنا الشيخ شلتوت لم يبح الفوائد الربوية فيما أعلم، وإنما قال: إذا وجدت ضرورة سواء كانت ضرورة فردية أم ضرورة اجتماعية ـ يمكن عندها أن تباح الفوائد وتوسع في معنى الضرورة أكثر مما ينبغي وهذا التوسع لا نوافقه عليه رحمة الله.

وإنما الذي أفتى به الشيخ شلتوت هو صندوق التوفير، وهو شيء آخر غير فوائد البنوك وهذا أيضاً لم نوافقه عليه.

فالإسلام لا يبيح للإنسان أن يضع رأس ماله ويأخذ ربحاً محدداً عليه فإن إن كان شريكاً حقا، فيجب أن ينال نصيبه في الربح وفي الخسارة معاً، أياً كان الربح، وأياً كانت الخسارة.

فإذا كان الربح قليلا شارك في القليل وإذا كان كثيراً شارك في الكثير، وإذا لم يكن ربح حرم منه، وإذا كانت خسارة تحمل نصيبه منها، وهذا معنى المشاركة في تحمل المسئولية.

أما ضمان الربح المحدد، سواء كان هناك ربح أو لم يكن، بل قد يكون الربح أحياناً مبالغ طائلة تصل إلى ٨٠٪ أو ٩٠٪ وهو لا ينال إلا نسبة مئوية بسيطة لا تتجاوز ٥٪ أو ٦٪ أو قد تكون هناك خسارة فادحة، وهو لا يشارك في تلك الخسارة.. وهذا غير طريق الإسلام.. وإن أفتى بذلك الشيخ شلتوت رحمه الله وغفر له.

فالأخ الذي يسأل عن فوائد البنوك هل يأخذها أم لا؟ أجيبه: بأن فوائد البنوك لا تحل له، ولا يجوز أخذها ولا يجزيه أن يزكي عن ماله الذي وضعه في البنك، فإن هذه الفائدة حرام، وليست ملكاً له ولا للبنك نفسه، في هذهَ الحالة.. ماذا يصنع بها؟

أقول: إن الحرم لا يملك، ولهذا يجب التصدق به، كما قال المحققون من العلما، بعض الورعين قالوا بعدم جواز أخذه ولو للتصدق.. عليه أن يتركه أو يرميه في البحر، ولا يجوز أن يتصدق بخبيث.

ولكن هذا يخالف القواعد الشرعية في النهى عن إضاعة المال وعدم انتفاع

أحد به. لابد أن ينتفع به أحد.. إذن ما دام هو ليس ملكاً له، جاز له أخذه والتصدق به على الفقراء والمساكين، أو يتبرع به لمشروع خيرى، أو غير ذلك مما يرى المودع أنه فى صالح الإسلام والمسلمين.. ذلك أن المال الحرام كما قدمت ليس ملكاً لأحد، فالفائدة ليست ملكاً للبنك ولا للمودع، وإنما تكون ملكاً للمصلحة العامة، وهذا هو الشأن فى كل مال حرام، لا ينفعه أن تزكى عنه، فإن الزكاة لا تطهر المال الحرام، وإنما الذى يطهره هو الخروج منه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم:(إن لا يقبل صدقة من غلول) رواه مسلم.

والغلول هو المال الذى يغله الإنسان ويخونه من المال العام لا يقبل الله الصدقة من هذا المال لأنه ليس ملكاً لمن هو فى يده.

وهل يترك تلك الفوائد للبنك، لأنها محرمة عليه؟

لا يتركها لأن هذا يقوى البنك الذى يتعامل بالربا، ولا يأخذها لنفسه وإنما يأخذها فى أى سبيل من سبل الخير.

قد يقول البعض: إن المودع معرض للخسارة إذا خسر البنك وأعلن إفلاسه مثلا، لظرف من الظروف أو لسبب من الأسباب.

وأقول لمثل هذا بأن تلك الخسارة أو ذلك الإفلاس لا يبطل القاعدة، ولو خسر المودع نتيجة ذلك الافلاس، لأن هذا بمثابة الشذوذ الذى يثبت القاعدة، لأن لكل قاعدة شواذ، والحكم فى الشرائع الإلهية ـ والقوانين الوضعية أيضا ـ لا يعتمد على الأمور الشاذة والنادرة.. فإن الجميع متفق على أن النادر لا حكم له، وللأكثر حكم الكل. فواقعة معينة لا ينبغى أن تبطل القواعد الكلية.

القاعدة الكلية هى أن الذى يدفع ماله بالربا يستفيد ولا يخسر، فإذا خسر مرة من المرات فهذا شذوذ، والشذوذ لا يقام على أساسه حكم.

وقد يعترض سائل فيقول: ولكن البنك يتاجر بتلك الأموال المودعة فيه، فلماذا لا آخذ من أرباحه؟ وأقول: نعم إن البنك يتاجر بتلك الأموال المودعة فيه. ولكن هل دخل المودع معه فى عملية تجارية؟ طبعاً لا.

لو دخل معه شريكاً من أول الأمر، وكان العقد بينهما على هذا الأساس، وخسر البنك فتحمل المودع معه الخسارة، عندئذ يكون الاعتراض فى محله،

ولكن الواقع أنه حينما أفلس البنك وخسر، أصبح المودعون يطالبون بأموالهم، والبنك لا ينكر عليهم ذلك بل قد يدفع لهم أموالهم على أقساط إن كانت كثيرة، أو دفعة واحدة إن كانت قليلة.. على أى حال فإن المودعين لا يعتبرون أنفسهم مسئولين ولا مشاركين في خسارة البنك، بل يطالبون بأموالهم كاملة غير منقوصة.

اللباس الشرعى للمرأة المسلمة

س:ماحكم لبس الثوب القصير بالنسبة للمرأة، هل هو حلال أم حرام؟ وإنى أرى كثيراً من المدرسات يلبسن هذا النوع من الثياب.. فأرجو البيان، مع توضيح حقيقة الزى الشرعى للمرأة.

ج: من المؤسف حقاً أن يسأل مثل هذا السؤال، فى المجتمع الإسلامى، لأن الحكم فيه بين وواضح والمفروض أن تكون الاسئلة فى الأمور المشتبهات وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم «الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس».

وبعض العلماء يضربون مثلاً طريفا فيقولون: إن القطة تعرف الحلال من الحرام، فإنك إذا أعطيتها قطعة لحم، أكلتها وهى مطمئنة، بينما إذا خطفتها فإنها تجرى وتعدو، لأنها تعرف أنها اخذتها بغير حق تعرف ذلك بالفطرة.

فإذا كان هذا شأن الحيوان فما بالك بالإنسان؟

هناك أمور الحلال فيها بين والحرام بين، وهناك أمور مشتبهة.

فالأمور المشتبهة هى التى يسأل فيها، ولكن فى عصرنا، للأسف ـ أصبحت الأمور البينة مشتبهات فأصبح كثير من الناس يسألون عن أمور هى من الحرام البين ولا ينبغى ان يسأل عنها ومن ذلك الثياب القصيرة التى تسأل عنها السائلة الكريمة.. هل هى حلال أم حرام؟.

ولا ينبغى أن يشك فى حرمة لبس هذه الثياب أبداً.. أو يتردد فيها إذا ظهرت بها المرأة أمام أجنبى عنه.. وإذا كانت بعض النساء يفعلن هذا، ففعلهن ليس حجة وليس تشريعاً، وإن كن مدرسات كما تقول الفتاة السائلة. على أن

للمدرسات في داخل المدرسة إذا كان من فيها بنات ونساء، وليس فيها رجال قط ـ ما ليس لغيرهن في الشارع مثلا، فإن للمرأة أن تبدي زينتها لا مرأة مثلها ولا يجوز هذا في الشارع الذي يراها فيه الرجال والنساء على السواء ولكن ما يجوز لها أن تبديه لامرأة مثلها أيضا محدد ومعقول، ليس كما نرى الآن وكما نشاهد.. إلى حد «المينى جيب» أو «الميكرو جيب» وغير ذلك من مبتدعات هذا العصر الخارجة عن الدين، وعن الإسلام، وعن العقل، وعن الأخلاق، وعن التقاليد.. هذا صنع اليهود.. هم الذين يخططون لمثل هذه الأمور.. يريدون أن يدمروا العالم ويدمروا ما فيه من قيم ومن مثل عليا.. حتى يسيطروا على الناس بأزمة الشهوات.. إنهم عن طريق إثارة الشهوات يحاولون أن يتحكموا برقاب الناس، هذه الفكرة.. فكرة صهيونية.. ألا وهي التلاعب بعقول النساء وأفكارهن حيث يبتدعون في كل سنة بل في كل فصل من السنة «موضة» جديدة.. كي يقصر الثوب فوق الركبة، وكم يطول تحت الركبة، وكم ينحسر عن الذراع وعن الصدر.. هذا كله عبث، ولا ينبغي للمرأة المسلمة المتدنية أن تلقى إلى هذا بالا، وخاصة إذا خرجت إلى الشارع ويراها الناس.

والواجب على المرأة ان تحتشم وأن تلتزم ما أمر الله تعالى به، فهذا أمر نزل في القرآن الكريم:﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ النور ٣١.

فليس يحل للمرأة أن تبرز زينتها للأجانب إلا ما ظهر منها، وما ظهر منها ـ كما فسره ابن عباس وغيره ـ الوجه والكفان هذا هو أرجح الأقوال وأيسرها وأليقها، بطبيعة عصرنا.

أما ان تخرج المرأة على الحالة التي نراها في بعض العواصم وبعض البلاد فهذا شيء لا يمكن أن يقره دين ولا يقره خلق ولا يمكن أن يقره منطق.

إن الله تعالى حدد للمرأة زيا وحددت السنة لها ذلك أيضا، وقد كتبت حول هذا الموضوع في كتابي «الحلال والحرام في الإسلام» وأنقل لكم هنا ما كتبته في ذلك.

مما يخرج المرأة عن حد التبرج أن تكون ملابسها موافقة لأدب الشرع الإسلامي، واللباس الشرعي هو الذي يجمع الأوصاف التالية:

أولاً: أن يغطي جميع الجسم عدا ما استثناه القرآن الكريم في قوله:﴿ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ وأرجح الأقوال في تفسير ذلك أنه الوجه والكفان ـ كما سبق ذكره.

ثانياً: ألا يشف الثوب ويصف ما تحته. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أهل النار نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها. ومعنى «كاسيات عاريات» أن ثيابهن لا تؤدي وظيفة الستر، فتصف ما تحتها لرقتها وشفافيتها دخلت نسوة من بني تميم على عائشة رضي الله عنها وعليهن ثياب رقاق فقالت عائشة:«إن كنتن مؤمنات، فليس هذا ثياب المؤمنات».. وأدخلت عليها عروس عليها خمار رقيق، شفاف فقالت:«لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا» فكيف لو رأت عائشة ثياب هذا العصر التي كأنها مصنوعة من زجاج؟

ثالثاً: ألا يحدد أجزاء الجسم ويبرز مفاتنه، وإن لم يكن رقيقاً شفافاً فإن الثياب التي ترمينا بها الغرب، قد تكون غير شفافة، ولكنها تحدد أجزاء الجسم، ومفاتنه، فيصبح كل جزء من اجزاء الجسم محدداً بطريقة مثيرة للغرائز الدنيا، وهذا أيضا شيء محظور وممنوع وهو ـ كما قلت ـ صنع مصممي الأزياء اليهود العالميين الذين يحركون الناس كالدمى من وراء هذه الأمور كلها.

فلابسات هذا النوع من الثياب «كاسيات عاريات».. يدخلن في الوعيد الذي جاء في هذا الحديث.. وهذه الثياب أشد اغراء وفتنة من الثياب الرقيقة الشفافة.

رابعاً: ألا يكون لباس يختص به الرجال فالمعروف أن للرجال ملابس خاصة وللنساء ملابس خاصة أيضا.. فإذا كان الرجل معتاداً أن يلبس لباس معينا، بحيث يعرف أن هذا اللباس هو لباس رجل.. فليس للمرأة ان ترتدي مثل هذا اللباس، لأنه يحرم عليها.. حيث لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.. فلا يجوز للمرأة ان تتشبه

بالرجل ولا للرجل أن يتشبه بالمرأة.. لان هذا عدوان على الفطرة.. فالله عز وجل خلق الذكر والأنثى، والرجل والمرأة وميز كلا منهما بتركيب عضوى غير تركيب الآخر، وجعل لكل منهما وظيفة فى الحياة،وليس هذا التميز عبثاً، ولكن لحكمة فلا يجوز أن نخالف هذه الحكمة ونعدو على الفطرة التى فطر الله الناس عليها، ونحاول أن نجعل من أحد الصنفين ما لم يخلق له وما لم يعد له بطبيعته وفطرته.. فالرجل حين يتشبه بالمرأة لن يكون امرأة، ولكنه لن يصبح رجلا لذلك.. فهو يفقد الرجولة، ولن يصل إلى الأنوثة، والمرأة التى تتشبه بالرجل، لن تكون رجلاً ولن تصبح امرأة كما ينبغي أن تكون النساء.

فالأولى أن يقف كل من الجنسين عند حده، وعند وظيفته التى فطره الله عليها.

هذا هو الواجب، ما عدا هذه الأمور يكون هذا الزى زيا غير شرعى وغير معترف به.. ولو أن الناس عقلوا وأنصفوا والتزموا الحدود الشرعية لأراحوا واستراحوا ولكن النساء ـ مع الأسف ـ فتن بهذا البدع الذى يسمى «الموضة» وفتن الرجال أو ضعفوا أو أصبحوا لا رأى لهم، وبعد أن كان الرجال قوامين على النساء أصبح الحال وكأن النساء هن القومات على الرجال.. وذلك شر وفتنة من فتن العصر.. أن لا يستطيع الرجل أن يقول لزوجته.. قفى عند حدك.. بل لا يستطيع أن يقول ذلك لابنته.. لا يستطيع أن يلزم ابنته الأدب والحشمة.. ولا أن يقول لها شيئا من ذلك.. ضعف الرجال.. لضعف الدين.. وضعف اليقين.. وضعف الإيمان.

والواجب أن يسترجل الرجل، أن يعود إلى رجولته، فإن لم يكن إيمان، فرجولته يا قوم.. لابد من هذا.. ولابد أن نقاوم هذا الزحف.. وهذا التيار.

ومن فضل الله أن هناك مسلمين ومسلمات، يقفون صامدين أمام هذا الغزو الزاحف، يلتزمون آداب الإسلام فى اللباس والحشمة ويستمسكون بدينهم.. وبتعاليمه القويمة.. سائلين الله عز وجل أن يكثر هؤلاء ويزدادوا، ليكونوا قدوات صالحة فى مجتمعاتهم، ورمزاً حياً لآداب الإسلام وأخلاقه ومعاملاته.. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

الحلف بالطلاق.. هل يقع؟

س: في لحظة «زعل» حلفت بالطلاق على زوجتي، على أن تبقى في البيت، كذا يوم، وألا تخرج، قلت حرفيا «على الطلاق ما انت خارجة لغاية يوم العيد» وكنت أقصد أن أؤدبها بهذا العمل، فما هو حكم الإسلام في ذلك، وهناك أمور هامة أريدها أن تخرج لها، فلو خرجت هل يقع علي الطلاق في هذه الحالة، وما رأى فضيلتكم في هذا الموضوع؟

ج: لقد أخطأت في هذا الحلف، فالحلف في الإسلام ليس بالطلاق لم يجعل الطلاق ليكون يميناً، إنما الحلف واليمين بالله عز وجل، ولهذا جاء في الحديث، «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليذر» فأما أن يجعل الطلاق يمينا يحلف به فهذا شيء لم يرده الإسلام فإنما جعل الطلاق علاجاً للأسرة حين تتفكك الروابط بين الزوجين، ولا يجدى وعظ ولا هجر ولا تأديب ولا تدخل الحكمين في إصلاح ما بين رجل الأسرة وامرأته، حين ذلك يلجأ إلي الطلاق باعتباره الوسيلة الأخيرة ـ أو آخر العلاج يكن وفاق ففراق، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾ النساء/ ١٣ أما جعل الطلاق يمينا فهذا هو المحظور وهو طرق وإذا كان حراما فهل يقع أو لا يقع اختلف الفقهاء من السلف في ذلك، وأكثر الفقهاء وخاصة الأئمة الاربعة يرون وقوع الطلاق بمثل هذا، ويرون وقوع الطلاق بالحلف، وبمثل هذه الألفاظ، هذا هو المشهور في المذاهب، وخاصة عند المتأخرين وجاء بعض الأئمة فقالوا: إن الطلاق بمثل هذا لا يقع لأن الله لم يشرع الطلاق بمثل هذه الألفاظ ولم يشرع الطلاق بمثل هذه الأيمان فإذا كان الطلاق يراد منه الحمل على شيء أو المنع من شيء فقد خرج عن قصد الطلاق وعن طبيعة الطلاق وأصبح يميناً فاليمين بالطلاق يرى بعض الائمة لا يقع أبدا ولا شيء فيه، وبعضهم كالإمام ابن تيمية يرى أن فيه كفارة يمين إذا وقع، أى أنه بمثل هذه الحالة ناب الطلاق عن القسم بالله عز وجل فإذا وقع ما حلف عليه كأن خرجت المرأة في مثل سؤال السائل، فإن عليه كفارة يمين أي يطعم عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، وهذا ما أرجحه وما أفتى به، أى إذا كان لابد من خروج المرأة كما يقول الأخ السائل،

تخرج ويحنث وعليه كفارة يمين على الأقل، لأنه خرج عن منهج الإسلام الصحيح، بهذا الحلف وبهذا اليمين، فعليه أن يستغفر الله، وأن يكفر وأن يتوب إليه فإن أشبه بناذر المعصية فإنه لا ينعقد نذره وعليه كفارة يمين كما جاء فى الحديث.

ختان البنات

س:ما حكم الإسلام فى ختان البنات؟

ج: هذا الموضوع اختلف فيه العلماء والأطباء أنفسهم، وقامت معركة جدلية حوله فى مصر منذ سنوات، من الأطباء من يؤيد، ومنهم من يعارض، ومن العلماء من يؤيد ومنهم من يعارض، ولعل أوسط الأقوال وأعدلها وأرجحها وأقربها إلي الواقع، وإلي العدل فى هذه الناحية، هو الختان الخفيف، كما جاء فى بعض الأحاديث - وإن لم تبلغ درجة الصحة - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لامرأة كانت تقوم بهذه المهمة، قال لها «أشمى ولا تنهكى.. فإنه أنضر للوجه، وأحظى عند الزوج» و«الإشمام» هو التقليل، ولا تنهكى أى لا تستأصلى، فهذا يجعل المرأة أحظى عند زوجها، وأنضر لوجهها فلعل هذا يكون أوفق، والبلاد الإسلامية تختلف بعضها عن بعض فى هذا الأمر، فمنها من يختن ومنها من لا يختن.. وعلى كل حال، من رأى أن ذلك أحفظ لبناته فليفعل، وأنا أؤيد هذا، وخاصة فى عصرنا الحاضر ومن تركه فلا جناح عليه لأنه ليس أكثر من مكرمة للنساء، كما قال العلماء وكما جاء فى بعض الآثار.

أما الختان للذكور فهو من شعائر الإسلام، حتى قرر العلماء لو رأي أهل بلد تركوه لوجب عليه أن يقاتلهم حتى يعودوا إلى هذه السنة المميزة لأمة الإسلام والحمد لله رب العالمين.

الخشوع فى الصلاة

س : ما حكم الخشوع فى الصلاة؟ وهل يبطل الصلاة عدم الخشوع فيها؟

ج : الدكتور الشيخ يوسف عبدالله القرضاوى يقول فى موقع «إسلام أون لاين» بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: عدم الخشوع فى الصلاة يحتمل عدة معان:

إذا كان عدم الخشوع بمعنى أن يأتى المصلى أثناء صلاته بحركات كثيرة كأنه ليس فى الصلاة، فيحك بدنه، وينظر فى ساعته، ويعبثها، ويلتفت ويعدل من عمامته أو عقاله.. وما إلى ذلك، كالذى نراه عند بعض الناس، هذا النوع الكثير من الحركات يبطل الصلاة.. لأنه عبث، لا يتصور من مسلم مقبل على ربه بقلبه وفكره، ويحترم الصلاة ويشعر ويعى بقيمتها.

أما إذا كان عدم الخشوع بمعنى أنه يتحرك أحياناً حركات قليلة أويسرح فكره أو لا يستحضر قلبه فى الصلاة، فهذا وإن لم يبطل الصلاة ولكنه يذهب روح الصلاة، فروح الصلاة فى الحقيقة هو الخشوع. وقد قال الله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ «المؤمنون١ , ٢».

والخشوع خشوعان:

خشوع قلب، وخشوع جوارح، فخشوع القلب أن يستحضر رقابة الله عز وجل ويستحضر عظمته، ويتدبر معانى القرآن ويتدبر ما يتلوه من آيات أو ما يسمعه، وما يذكره من أذكار: معنى التكبير، معنى التسبيح، معنى سمع الله لمن حمده.. وهكذا.. يستحضر معانى هذه الأذكار ويتدبر ما يتلو أو يسمع من آيات، عندئذ يشعر فعلا أنه يقف بين يدى الله عز وجل وأن الصلاة يجب أن تنزه عن اللعب والعبث.

وقد سئل أحد السلف ـ وهو حاتم الأصم ـ كيف يؤدى صلاته قال: «أكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعاً بتخشع، وأسجد سجوداً بتذليل، وأعتبر الجنة عن يمينى، والنار عن شمالى، والصراط تحت قدمى، والكعبة بين حاجبى، وملك الموت على رأسى، وذنوبى محيطة بى، وعين الله ناظرة إلى، وأعتدها اخر صلاة فى عمرى وأتبعها الإخلاص ما استطعت ثم أسلم، ولا أدرى أيقبلها الله منى أم يقول: اضربوا بها وجه من صلاها.

أما أن يقف وتجتمع كل هموم الدنيا عليه، حينما يصلى، ويشغل نفسه بكل شىء إلا بالصلاة فهذا لا ينبغى للمسلم.

على كل حال فهناك أمور عارضة تجبر الإنسان وتقهره، وهو مطالب أن يبعد

هذه الأمور عن رأسه وعن فكره، وأن يقف فى المكان الذى يهيىء له الخشوع وأن يتدبر المعانى، وأن يركز فكره ما أمكن ويغفر الله ما سوى ذلك إن شاء.

هذا هو خشوع القلب.

وهناك خشوع الجوارح، وهو مكمل لخشوع القلب، ومظهر له، كما جاء فى الاثر «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه» (رواه الحكيم والترمذى فى النوادر بسنده عن أبى هريرة مرفوعاً وفيه راو مجمع على ضعفه والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب).

فمعناها أن لا يتلفت فى الصلاة التفات الثعلب، ولا يعبث عبث الأطفال، ولا يتحرك حركات كثيرة تخل بالخشوع، وتذهب بروح الصلاة، وإنما ينبغى أن يقف وقوراً بين يدى الله عز وجل، فهذا أيضا مطلوب فى الصلاة. والله أعلم

العلاج من الحسد

س: كيف يمكن العلاج من العين والحسد؟

ج: يقول الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى من موقع عرب ٢٠٠٠ الصبر نعمة كبيرة على من يمن الله تعالى بها، وهو إما صبر على البلاء، أو صبر على الطاعة، والمسلم مأجور فى كل الأحوال مادام صابراً، وعلى الانسان أن يسلم بما يقع له من ابتلاءات، وأن يستعين عليها بالذكر والقرآن الكريم.

للصبر فى القرآن مجالات كثيرة يجمعها أحد أمرين: إما حبس النفس عما تحب أو حبسها على ما تكره. ولهذا الأجمال تفصيل فى كتاب الله تعالى.

فهناك الصبر على بلاء الدنيا ونكبات الأيام. وهذا ما لايخلو منه بر ولا فاجر، ولامؤمن ولاكافر، ولاسيد ولامسود، لأنه راجع إلى طبيعة الحياة، وطبيعة الإنسان، وما رأينا أحد يسلم من آلام النفس، وأسقام البدن، وفقدان الأحبة، وخسران المال، وإيذاء الناس، ومتاعب العيش، ومفاجأت الدهر. وهذا ما أقسم الله على وقوعه حين قال: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (البقرة: ١٥٥ - ١٥٧).

ومما يعين المبتلى على الصبر أن يستعين بالله تعالى، ويلجأ إلى حماه فيشعر بمعيته سبحانه، وأنه فى حمايته ورعايته. ومن كان فى حمى ربه فلن يضام وفى هذا يقول تعالى فى خطاب المؤمنين: ﴿واصبروا إنَّ اللَّه مع الصَّابرين﴾ (الانفال: ٤٦). وفى خطاب رسوله: ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ (الطور: ٤٨) ومن كان بمعية الله مصحوبا، وكان بعين الله ملحوظا، فهو أهل لأن يتحمل المتاعب ويصبر على المكاره.

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم، فالمخاوف كلهن أمان!

واصطد بها العنقاء، فهى حبائك واقتد بها الجوزاء، فهى عنان ولما هدد فرعون موسى عليه السلام وقومه، أن يقتل أبناءهم، ويستحيى نساءهم مستخدما سيف القهروالجبروت، قال موسى لقومه ﴿استعينوا بالله واصبروا﴾ (الأعراف: ١٢٨). ولعل حاجة الصابرين إلى الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه هى بعض أسرار اقتران الصبر بالتوكل على الله فى آيات كثيرة مر بنا بعضها. مثل قوله تعالى: ﴿الَّذين صبروا وعلى ربهم يتوكَّلون﴾(النحل: ٤٢)، وقوله على ألسنة الرسل: ﴿ولنصبرنَّ على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكَّل المتوكِّلون﴾(إبراهيم: ١٢).

ترتيب خيرات الدنيا والآخرة على الصبر

رتب القرآن خيرات الدنيا والآخرة على فضيلة الصبر، فالنجاح فى الدنيا والفلاح فى الآخرة، والفوز بالجنة والنجاة من النار، وكل خير يحرص عليه الفرد أو المجتمع، منوط بالصبر من هذه الخيرات التى ذكرها القرآن:

١- معية الله تعالى للصابرين: ﴿إنَّ اللَّه مع الصَّابرين﴾ (البقرة: ١٥٣)، وقد ذكرت هذه المعية فى القرآن فى عدة مواقع:

(أ) فى سورة البقرة حيث أمر تعالى المؤمنين أن يستعينوا على أمورهم بالصبر والصلاة: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا استعينوا بالصَّبر والصَّلاة إنَّ اللَّه مع الصَّابرين﴾ (البقرة: ١٥٣).

(ب) وفى السورة ذاتها على لسان المؤمنين من أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، ولم يشربوا منه إلا من اغترف غرفة بيده:

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

(جـ) وفى سورة الأنفال حيث أمر الله المؤمنين بما يلزمهم لمواجهة العدو من شرائط النصر، وأحدها الصبر ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦).

(د) وفى نفس السورة فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ (٦٥) الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(الأنفال: ٦٥ - ٦٦).

وهى معية خاصة تتضمن الحفظ والرعاية والتأييد والحماية، وليست معية العلم والإحاطة، لأن هذه معية عامة لكل الخلق: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (الحديد: ٤).

٢- محبة الله تعالى لهم: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

٣- إطلاق البشرى لهم بما لم يجمع لغيرهم: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٥). ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٧). فجمع لهم بين الصلوات من الله والرحمة وبين الاهتداء.

وكان عمر يقرؤها ويقول: نعم العدلان، ونعمت العلاوة للصابرين. يعنى بالعدلين الصلاة والرحمة. وبالعلاوة: الهدى. والعلاوة: ما يحمل فوق العدلين على البعير.

٤- إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم: (ولنجزين الذين صبروا وأجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (النحل: ٩٦).

٥- توفيتهم أجورهم بغير حساب: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠). فما من قربة - كما قال الإمام الغزالى - إلا وأجرها بتقدير

وحساب إلا الصبر. ولأجل كون الصوم من الصبر، وأنه نصف الصبر، قال الله تعالى- أي في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به» فأضافه إلى نفسه من بين سائر العبادات » (إحياء علوم الدين، جـ ٤، ص ٦٢، ط دار المعرفة ببيروت).

٦- ضمان النصرة والمدد لهم، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران: ١٢٥). وقال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) (الأعراف: ١٣٧).

٧- الحصول على درجة الإمامة في الدين. نقل العلامة ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين». ثم تلا قوله تعالى: ﴿وجعلْنا منهم أئمَّةً يهدونَ بأمْرِنا لَمَّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (السجدة: ٢٤). وقرأ الإمام سفيان بن عيينة الآية فقال: «اخذوا برأس الأمر فجعلهم رؤساء».

٨- الثناء عليهم بأنهم أهل العزائم والرجولة: (وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (آل عمران: ١٨٦). (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (الشورى: ٤٣) وفي وصية لقمان لابنه: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُو﴾ (لقمان: ١٧). وفي هذا قيل: الصبر مر، لا يتجرعه إلا حر.

٩- ٠ حفظهم من كيد الأعداء: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: ١٢٠).

١٠- استحقاقهم دخول الجنة، وتسليم الملائكة عليهم. قال تعالى: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٢). ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا

وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاَمًا﴾ (الفرقان: ٧٥). (وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد: ٢٣ - ٢٤).

١١- انتفاعهم بعبر التاريخ واتعاظهم بآيات الله في الأنفس والآفاق. قال تعالى لموسى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (إبراهيم: ٥). وقال بعد ذكر قصة سبأ ما صنع الله بهم جزاء كفرهم: (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (سبأ: ١٩).

وقال تعالى في شأن السفن البحرية الضخمة: (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (الشورى: ٣٢ - ٣٣)

العين والحسد

العين هي النظرة ينظرها الإنسان لغيره إما حقدا أو حسدا لزوال الغمة عنه وهذا الحسد المذموم وهو لا يكون الا من نفس خبيثة وإما إعجابا ودهشة وهذا يحدث من أي شخص حتى لو كان من الصالحين. والعلاج من العين والحسد يكون عبر مرحلتين. مرحلة وقائية ومرحلة علاجية ويستطيع كل مسلم ومسلمة التحصين ضد العين وغيرها من الأمراض قبل وقوعها، وذلك بالأذكار الشرعية من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الثابتة عن سيد الخلق عليه الصلاة والسلام.

فيجب على المسلم أن يحصن نفسه من الشياطين ومن مردة الجن ومن شياطين الأنس بقوة الإيمان بالله والاعتماد عليه، والتوكيل عليه ولجوءه. وضراعته إليه، وكثرة قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وفاتحة الكتاب وآية الكرسي. والإكثار من التعوذات النبوية التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها ما رواه البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين «أعيذكما بكلمات

الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» ويقول «إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق».

وروى الترمذي في حديث حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم الصحابة هذه الكلمات :«أعوذ بكلمات الله التامة من غضب وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون» وكان عبدالله بن عمرو بن العاص يعلمهن من عقل من بنيه. وغيرها من الأذكار كقوله صلى الله عليه وسلم «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

وقال بن القيم الجوزيه ومن التعوذات النبوية رقية جبريل عبدالسلام للنبي صلى الله عليه وسلم ورواها مسلم في صحيحه «بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد. الله يشفيك، بسم الله أرقيك».

لغة الحوار بين الأزواج

من الموضوعات الجريئة التى ناقشها موقع الإسلام أون لاين دوت نت.. هذا المقال بقلم الدكتور عمرو أبوخليل بعنوان «الهمسة والنظرة واللمسة».. لغة الحوار بين الازواج يقول.

تعالوا نتأمل تعبيرات القرآن المعجزة فى وصف العلاقة بين الرجل والمرأة والتى كم هى تعبيرات مهذبة، ولكنها محملة بالمعانى والمشاهد التى ربما تعجز عنها كتب كبيرة تستفيض فى وصف هذه العلاقة بألفاظ صريحة ومباشرة.. تلك العلاقة الخاصة جدا.. شديدة الخصوصية بين الرجل وزوجته.. ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ﴾ سورة البقرة الآية ٢٢٣ ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ البقرة الآية ١٨٧ ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ البقرة ١٨٧ وتكرر لفظ المباشرة فى أكثر من موضع فى القرآن ليعبر عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ سورة النساء الآية ٢١.

النساء حرث لكم.. النساء لباس لكم وأنتم لباس لهن.. العلاقة الزوجية مباشرة.. العلاقة الزوجية إفضاء بعضكم إلى بعض.

ضع هذه الصور وتداعياتها بجوار بعضها لترى صورة متكاملة للعلاقة بين الزوجين!!

الهمسة والنظرة واللمسة

الزوجة حرث زوجها.. الرجل يحرث امرأته.. ما ماذا يعنى حرث الأرض الذى استمدت منه هذه الصورة.. إنه يعنى تقليب الأرض وتهويتها من أجل تنشيطها وبعث الحياة فيها.. إنه يعنى تخلصيها من كل شيء ضار.. إنه يعنى تعهدها بالرعاية بكافة صورها حتى تنبت وتزدهر.. فإذا حرث الرجل زوجته فماذا يفعل؟ خاصة أن الأمر يأتى بصدد العلاقة الجنسية واللقاء بين الزوجين.. وحتى تكتمل الصورة يقول الأمر القرآنى ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ البقرة ٢٢٣. إنك حر تماماً.. إنك مفوض تفويضاً كاملاً أن تحرث امرأتك فى أى مكان وبأى صورة فيما عدا مكان الإتيان الذى ورد ذكره فى الآية السابقة.. لايوجد موانع.. لاتوجد معوقات.. إن عملية الحرث تسوى الأرض وتمهدها، وتزيل العوائق حتى تصبح الأرض مستعدة لاستقبال البذرة وتعهدها حتى تنمو وتزدهر.. ولكن الأرض يجب أن تحرث أولا حتى يتم ذلك..

إنها حرثك أيها الزوج.. يجب أن تفعل كل شيء من أجل تنشيطها من أجل بعث الحياة فيها من أجل إمتاعها حتى تتخلص من كل ما علق في نفسيها من هموم وأحزان.. إنها المتعة التى تمنحها أيها الحارث لمن تحرثها.. ومعنى ذلك ببساطة أن العلاقة الجنسية ليست ذلك اللقاء البارد بين جسدين لينتهى بإيلاج عضو داخل عضو، إنها التفاعل الذى يتم بين الأرض وحارثها، إنه الحارث الذى لايترك أى مساحة من الأرض من غير أن يمر عليها ويقلبها ويتعهدها وإلا أصبح عمله ناقصا.. ولايصبح حرثا.. لأن هذا هو غرض الحرث، إن الزوج لابد أن يمر بكل قطعة من جسد زوجته يلاعبها ويحارثها ويلمسها ويقبلها ويتحسسها.. وهو بصدد اللقاء بها.. هذا هو الحرث لابد أن يأخذ كل جزء من الجسد حقه من الحرث وإلا ما أصبح حرثا.. الهمسة فى الأذن.. النظرة للعين.. اللمسة لكل سنتيمتر بكل الوسائل ملاعبة لما ينتظر الملاعبة، تحسس لما يستحق التحسس، حوار بلغة الجسد بين كل جزء ونظيره، ومع كل جزء من الجسد هو حوار متبادل وحرث بين الطرفين، فالزوجة مطالبة برد التحية بأفضل منها والحرث بأشد حرثا فمقابل كل همسة همسة، ومقابل كل لمسة لمسة، وهكذا يكون الحرث قد تم، وتكون ظلال الكلمة القرآنية قد مررنا

بجزء يسير منها، ومازال الجزء الكبير يحتاج إلى خيال الأزواج وابتكاراتهم حتى يصلوا إلى أبعاد الحرث وصوره التى قصدتها هذه الآية الكريمة.

دفء الاحتواء

والآن إلى الصورة الثانية، هن لباس لكم وأنتم لباس لهن.. وأيضا فى صدد وصف العلاقة الجنسية حيث السياق فى الآية بعد السماح للرفث إلى النساء.. اللباس ماذا يعنى للإنسان وما هو إحساسه به؟.. إنه الدفء إنه الاحتواء إنه الأمان.. إنه الستر، إنه الزينة إنه كل شىء.. تخيل نفسك بغير لباس.. الزوج لباس زوجته والزوجة لباس لزوجها فى هذه اللحظة عند هذا اللقاء، إنه يحتويها بذراعيه، إنه يدفئها بأنفاسه، إنه يسترها بجسده.. إنه يشعرها بالأمان.. إنه يتزين لها، إنها تتزين له إنها تدفئه بجسدها، إنها تحتويه بعينيها، إنها تؤمنه من أن يقع فى الحرام.. إنها تستره بجدائل شعرها.. اللباس يتداخل فينا ونتداخل فيه حتى يصبح جزءاً من جلدنا.. ربما لايستطيع أن نميزه عن جسمنا.. أصبح جزءاً من شخصيتنا من كياننا هكذا الزوجان وهما يلتقيان فى هذه اللحظة، لايمكن الفصل بينهما إنهما جسد واحد إنهما متداخلان، إنهما يريدان أن يذوبا فى بعضهما.. كل خلية تذوب.. كل جزء من الجسد يذوب، كل نفس يذوب.. كل نظرة تذوب.. هل تجاوزنا فى وصفنا اللباس؟

إفضاء الحب والمشاعر

إلى المعنى الثالث أو الوصف بالإفضاء وقد أفضى بعضكم إلى بعض.. قد يبدو الإفضاء معنى عاما وهو فى الحقيقة كذلك ولكنه يشير إلى أن الإفضاء الجسدى وهو أحد معانيه إنما هو جزء من إفضاء أوسع وأرحب هو إفضاء الروح.. إفضاء النفس إفضاء الحب، إفضاء المشاعر، والذى يتوجه إفضاء الجسد إلى الجسد.. هل وصل المعنى؟ هل فهمناه؟ لا علاقة جنسية.. لا شعور بالمتعة الحقيقية إلا بعد لقاء الأرواح والأنفس والإفضاء الروحانى والنفسى.. إلا بالحب إلا بالمشاعر وإلا لتحول الأمر إلى عذاب.. وأى عذاب أشد من أن تلتقى الأجساد متصادمة متنافرة وهى تبدو متقاربة متلاصقة.. وأيضاً يحمل الإفضاء الجسدى ظلالا عديدة أفضى أحدهما

للآخر أى أنهما أصبحا جسدا واحدا.. أى تصور يسرح فيه الخيال للقاء بين جسدين قد أصبحا جسدا واحدا؟.

الملامسة الحانية

والآن إلى المباشرة.. لاتباشروهن.. إذا باشرتم النساء.. لماذا هذا اللفظ بالذات.. بالرغم أنه يبدو ليس معبرا عن اللقاء الجنسى ولكن عن مرحلة الدخول والإيلاج فيه بالتحديد فلماذا جاءت المباشرة التى هى من لقاء البشرة بالبشرة؟ إنه حديث الملامسة الناعمة الحانية فلماذا تأتى اللفظة التى تعبر عن هذا الموقف بتلك الرومانسية والرقة؟ إنها الإشارة الربانية.. أيها الناس أيها الأزواج والزوجات، ليست العلاقة هى لقاء هذين العضوين.. إنها المباشرة.. إنها اللمسة.. تأمل واسرح بخيالك والبشرة تلتقى بالبشرة.. كل جزء من البشرة تلتقى بصاحبتها فيحدث حتى تحدث المباشرة فتكون النتيجة الطبيعية أن يباسر الذكر والأنثى الايلاج كجزء من فعل عام وشامل تم بين الجسدين، ولاتبالغ إذا ما قلنا بين الزوجين ثم تأتى الآية المعجزة وكل آيات القرآن معجزة، لتوضح الموقف وأن ما أسلفناه من معان وظلال ليس تعسفا أو تحميلا للأمور فوق ما تحتمل ــ يأتى الأمر الربانى المباشر الواضح الذى لا لبس فيه.. و«قدموا لأنفسكم» أمر صريح بالملاطفة والمداعبة والملاعبة.. وكل ما يقدم لك كل ماتراه يصلح ليقربك لزوجتك.. كل ما يصلح أن يقرب الزوجة لزوجها.. فالأمر ليس للرجل دون المرأة فكل منهما مطالب أن يقدم لنفسه.. فليجتهد كل إنسان أن يقدم نفسه فى أبهى صورة.. إننا نسعى أن نترك انطباعاً قوياً فى نفوس الآخرين، إنه أحد الدوافع الاجتماعية الهامة فى العلاقة بين البشر.. ألا تريد أن تترك انطباعا قويا فى نفس زوجتك.. ألا تريدين أن تأسرى قلب زوجك وتأخذى بلبه؟ إذن فقدمى لنفسك إن هذه المنظومة القرآنية الرائعة ترسم صورة تليق بالإنسان وهو يمارس علاقته الجنسية مع إنسان مثله.. إنه يتعهده ويرعاه.. إنه يحتويه كاللباس.. إنه يفضى إليه، إنه يباشر باللمسة والهمسة والقبلة.. كل زوجة وزوج له خصوصيته فى حدوث ذلك، إنها المداعبة والملاطفة التى تليق بالبشر.

الحج والعمرة

نختار من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز هذه الفتاوى التى جمعها ورتبها وبثها على الانترنت أحمد عبدالرازق الدويش.

السؤال هو: هل الحج يغفر كبائر الذنوب؟

الإجابة: ثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج فلم يرفث.. ولم يفسق.. رجع كيوم ولدته أمه».

وقال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه، فالحج وغيره من صالح الأعمال من أسباب تكفير السيئات، إذا أداها العبد على وجهها الشرعى، لكن الكبائر لابد لها من توبة، لما فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات مابينهن إذا اجتنبت الكبائر»، وذهب الإمام ابن المنذر رحمه الله وجماعة من أهل العلم إلى أن الحج المبرور يكفر جميع الذنوب، لظاهر الحديثين المذكورين.

ويجوز الاتجار فى مواسم الحج، أخرج الطبرى فى تفسيره بسنده، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (البقرة ١٩٨).. وهو: لاحرج عليكم فى الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده.

س: أريد أن أؤدى فريضة الحج هذه السنة، ولم أقض قضاء رمضان هذا العام، حيث إننى كنت نفساء، وبعدها أرضع طفلى ولم أتمكن من قضائه قبل موعد الحج؟

ج: يجب عليك أداء فريضة الحج إذا كنت مستطيعة لذلك، وتيسر المحرم، وتقضين صيام رمضان بعد ذلك إن شاء الله.

حج الصغير

س١: إذا أردت أن يحج معى صغيرى هذا الذى لم يبلغ الحلم، هل ألبسه ملابس الإحرام وأقوم نيابة عنه بجميع المناسك كأن أطوف عنه.. إلخ، أم ألبسه ملابسه العادية ولا أقوم عنه بشئ طالما أنه صغير ولاحج عليه؟

ج١: الصبى المميز الذى لم يبلغ الحلم إذا أراد وليه أن يحج به فإنه يأمره بأن يلبس ملابس الإحرام، ويفعل بنفسه جميع مناسك الحج ابتداءً من الإحرام من الميقات إلى آخر أعمال الحج، ويرمى عنه إن لم يستطع الرمى بنفسه، ويأمره بأن يجتنب المحظورات فى الإحرام، وإذا لم يكن مميزاً فإنه ينوى عنه الإحرام بعمرة أو حج ويطوف ويسعى به ويحضره معه فى بقية المناسك ويرمى عنه.

س: حججت وعمرى عشر سنوات ذات مرة، وفى مرة أخرى كان عمرى ثلاث عشرة سنة، فهل تجزئان عن الحجة الواجبة؟

ج: تجزؤك الحجة المذكورة عن حجة الفريضة إذا كانت بعد تحقق البلوغ، بإنزال المنى عن شهوة، أو بإنبات الشعر الخشن حول القبل، لأن الذكر والأنثى يبلغان بوجود أحدهما، وبإكمال خمس عشرة سنة، وبالحيض فى حق المرأة.

س:١ - مارأى الدين فيمن حج بغير ماله؟

٢- هل يصح حج الشاب قبل أن يتزوج؟

ج: أولاً: إذا حج الشخص بمال من غيره صدقة من ذلك الغير عليه فلا شئ فى حجه، أما إذا كان المال حراماً فحجه غير صحيح، وعليه التوبة من ذلك.

ثانياً: يصح حج الشاب قبل أن يتزوج بغير خلاف نعلمه بين أهل العلم.

س: هل أحج عن والدى اللذين ماتا ولم تجب عليهما فريضة الحج لفقرهما، إلا أنى أردت الحج؟ ولذا أريد حكم الشرع فيه.

ج: يجوز لك أن تحج عن والديك بنفسك، أو تنيب من يحج عنهما إذا كنت أنت حججت عن نفسك، أو كان الشخص الذى يحج عنهما قد حج عن نفسه، لما روى أبوداود فى سننه عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما، أن النبى صلى الله

عليه وسلم سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة، قال «من شبرمة؟» قال: أخ لى، أو قريب لى، قال: «حججت عن نفسك؟» قال: لا، قال: «حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة»، وأخرجه ابن ماجه، قال البيهقى: هذا إسناد صحيح، ليس فى الباب أصح منه.

س: حججت لأمى بعد وفاتها ولم أحج لوالدى بعد وفاته، فهل علىّ إثم فى ترك الحج لوالدى؟

ج: ليس عليك إثم فى ترك الحج لوالدك، لأنه ليس بواجب عليك أن تحج له، ولكن من البر والإحسان أن تحج عنه، وهو داخل فى عموم الإحسان الذى أمر الله به فى قوله تعالى: ﴿وبالْوَالِدينِ إحْسَانا﴾.

س: لى شقيقة توفيت منذ مدة طويلة، وأرغب الحج والعمرة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، فما هو الحكم فى ذلك؟

ج: إذا كانت مكلفة فإنه يشرع لك أن تحج وتعتمر عنها إذا كنت قد حججت عن نفسك واعتمرت، وأما زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيجوز شد الرحال إليها، لأن الرسول قال: «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا»، وإنما تشد الرحال للصلاة فى المسجد النبوى، ويدخل السلام عليه صلى الله عليه وسلم، وعلى صاحبيه رضى الله عنهما تبعاً لذلك، وذلك لايقبل النيابة.

س: ماحكم من سافر إلى الحج ونوى عمرته لأمه وحجه لأبيه، والعام الثانى يعكس يحج لأمه ويعتمر لأبيه، فهل يجوز أم لا؟

ج: كل من الحج والعمرة نسك مستقل، وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم كيفية أدائهما قراناً وإفراداً وتمتعاً بالعمرة إلى الحج، فمن أراد الإحرام بالعمرة عن أمه مثلاً والإحرام بالحج بعد التحلل من العمرة عن أبيه أو العكس فله ذلك، وإذا أحرم بأحد النسكين عن نفسه، وبعد أن تحلل منه أحرم بالآخر عن أبيه مثلاً كان جائزاً، لأن الأعمال بالنيات، ولكل امرئ مانوى.

س: منذ عدة سنوات حجت والدتى، وفى عرفات وكلت أحد الناس بأن يحج عن والدى المتوفى، حيث أنه لم يحج فى حياته، فهل هذه الحجة كاملة، حيث أنها بدأت من عرفات، كما هل يجوز عمل حجة أخرى لمزيد من التأكد؟

ج: الإحرام يوم عرفة سواء كان فى عرفة أو غيرها من الشخص الذى يحج عن والدك صحيح، فإذا كان قد أدى الحج عن نفسه وكمل مناسك الحج ولم يحصل منه ما يبطله فهو مجزئ عن والدك، ولايلزم حجة أخرى لمزيد من التأكد، لكن إن أرادت أن تحج عنه حجة أخرى فهذا إليها، ولها أجر فى ذلك.

س: هل الأفضل للإنسان تكرار الحج لنفسه تطوعاً أو ينوى ذلك لأحد أقاربه المتوفين أو الأحياء العاجزين عن الحج بعض السنين؟ أى: سنة يحج لنفسه، والحجة التى تليها ينويها لأحدهم.

ج: الأفضل أن يحج عن نفسه، لأنه الأصل، ويدعو لنفسه ولغيره من الأقارب وسائر المسلمين، إلا إذا كان أحد والديه أو كلاهما لم يحج الفريضة فله أن يحج عنهما بعد حجه عن نفسه، براً بهما وإحساناً إليهما عند العجز أو الموت، على أن يحج أو يعتمر عن كل واحد على حدة، وليس له جمعهما بعمرة ولا حج.

س: إذا كان مستحسناً أن يحج الإنسان عن أقاربه الأموات، فأرجو ترتيبهم فى الأولوية.

ج: يبدأ بأمة ثم أبيه، وإن كان أحدهما حج الفريضة فليبدأ بمن لم يحج منهما، ثم الأقرب فالأقرب، لقول النبى صلى الله عليه وسلم لما سأله سائل: من أبر؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أباك» ثم الأقرب فالأقرب «رواه مسلم فى صحيحه.

س: هل يجوز للإنسان أن يرسل والديه إلى الحج قبل أن يذهب هو إلى الحج؟

ج: الحج فريضة على كل مسلم حر عاقل بالغ مستطيع السبيل إلى أدائه، مرة فى العمر. وبر الوالدين وإعانتهما على أداء الواجب أمر مشروع بقدر الطاقة، إلا أن، عليك أن تحج عن نفسك أولاً، ثم تعين والديك إن لم يتيسر الجمع بين حج الجميع، ولو قدمت والديك على نفسك صح حجهما.

س: رجل عمره ٢٥عاماً، توفى ولم يحج، فهل يجوز أن نحج عنه، وهل تكفى حجة بدون عمرة مع أن له مالاً؟

ج: من وجب عليه الحج ومات قبل أدائه أخرج عنه من جميع ماله مايحج به عنه ويعتمر، ويجوز أن يحج عنه بدون إخراج من ماله إذا وجد من يتطوع بذلك، أما

الحج فمعروف أنه أحد أركان الإسلام، ولايسقط بموت من وجب عليه، وقد روى الإمام البخارى رحمه الله فى صحيحه: أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم، حجى عنها، أرأيت لوكان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء» وسألته امرأة من خثعم قائله: يارسول الله إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لايثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «حجى عن أبيك». أما العمرة فلما روى الخمسة عن أبى رزين العقيلى، إنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبى شيخ كبير لايستطيع الحج ولاالعمرة ولاالظعن، فقال: «حج عن أبيك واعتمر».

س: هل يحق للمرأة المسلمة أن تؤدى فريضة الحج مع نسوة ثقات، إذا تعذر عليها اصطحاب أحد أفراد عائلتها معها، أو أن والدها متوفى؟ فهل يحق لوالدتها اصطحابها لتأدية الفريضة أو خالتها أو عمتها أو أى شخص تختار ليكون معها محرماً فى حجها؟

ج: الصحيح أنها لايجوز لها أن تسافر للحج إلا مع زوجها أو محرم لها من الرجال، فلا يجوز لها أن تسافر مع نسوة ثقات أو رجال ثقات غير محارم، أو مع عمتها أو خالتها أو أمها، بل لابد من أن تكون مع زوجها أو محرم لها من الرجال، فإن لم تجد من يصحبها منهما فلايجب عليها الحج مادامت كذلك، لفقد شرط الاستطاعة الشرعية، وقد قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾.(ال عمران ٩٧) .

س: قد وفقنى الله تعالى لتأدية فريضة الحج العام الماضى ١٣٩٧هـ وأحمد الله على ذلك كثيراً، ومما يؤسف له بعد شهور من عودتى بعد تأدية فريضة الحج قد أغوانى الشيطان وارتكبت بعض المعاصى الكبيرة، وأستغفر الله، وقد ندمت بعده أشد الندم على ذلك، وسؤالى الآن هو: ماهو حكم فريضة الحج التى حجيتها عام ١٣٩٧هـ: هل تعتبر باطلة أو سقطت أو..، وعلىّ أن أجددها بحجة أخرى هذا العام؟ لأن تلك قد ضاعت بارتكابى هذا الذنب، أم لاتسقط ويكفينى التوبة وعدم الرجوع إلى الذنب ولايؤثر هذا على تأدية الفريضة؟ وهذا مما يجعلنى حائراً قلقاً لا أكاد أطيق العيش ندماً على مابدر منى.

ج: إذا كان الواقع منك ماذكرت فإن حجك لايبطل بالفاحشة التى ارتكبتها بعده، ولايجب عليك القضاء، ولكن يجب عليك التوبة إلى الله، والإكثار من الاستغفار، وفعل الطاعات، والندم على ماحصل منك، والعزم على عدم العودة إليه. عسى الله أن يتوب عليك ويغفر لك ذنبك، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾.(طه ٨٢) .

الإســـلام..للأطفـــال

فى موقع أطفال الإسلام «كيدز الإسلام دوت كوم» دروس لتعليم الأطفال كيفيـة الوضوء.. وكيفية الصـلاة بالصور والرسوم التوضيحـية.. ويتضمن معلومات عن القرآن الكريم والإسلام.

● عدد آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية.

● القرآن الكريم نزل فى (٢٣)عاماً.

● أطول آية فى القرآن هى الآية رقم (٢٨٢) من سورة البقرة وهى التى تسمى «آية الدَّين».

● أطول سورة فى القرآن هى سورة البقرة.

● مدة نزول القرآن الكريم.

نزل القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم طوال (٢٣) عاماً.

هى فـترة رسـالة النبى صـلى الله عليـه وسلم، منهـا (١٣) سنة فى مكة و(١٠) سنوات فى المدينة.

● متى نزل القرآن الكريم؟

نزل القرآن الكريم فى شـهر رمضان، وكان نزولـه فى ليلة من أعظم الليالى هى ليلة القدر قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ

هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ١-٥].

وهى ليلة مباركة كما وصفها الله فى القرآن، قال الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) [الدخان: ٣].

- أول مكان نزل فيه القرآن هو غار حراء.
- أول سورة نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم هى سورة العلق.
- أول سورة فى ترتيب المصحف هى سورة الفاتحة.
- عدد سور القرآن الكريم (١١٤) سورة.
- عدد أجزاء القرآن الكريم (٣٠) جزءاً.
- عدد السور المكية (٩٣) سورة.
- عدد السور المدنية (٢١) سورة.
- القصص القرآنى:

اشتمل القرآن الكريم على الكثير من القصص الذى أنزله الله للعبرة والعظة، قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [يوسف: ١١١].

وهذا القصص القرآنى يعبر عن أحداث حدثت فى الحقيقة وليست خيالاً.

ومن قصص القرآن قصص الأنبياء مع أقوامهم، والمعجزات التى أيدهم الله تعالى بها، ومواقف المكذبين بالأنبياء.

- أول مانزل من القرآن الكريم.

أول ما نزل من القرآن الكريم قول الله تعالى من سورة العلق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

كانت هذه أول الآيـات التى نزلت على النبى صلى الله عليـه وسلم وهو يتعـبد فى غار حراء.

● آخر مانزل من القرآن الكريم:

آخر مانزل من القرآن الكريم قول الله تعالى من سورة البقرة:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].